قيـــــــم التعـــــايش السلـــمي
في ضوء وثيقة المدينة

إعداد

أ/ حمادة أحمد خميس محمد

المدرس المساعد بقسم أصول التربية

كلية التربية بالقاهرة- جامعة الأزهر

أ.د/ السعيد محمود السعيد عثمان

أستاذ أصول التربية المتفرغ بالكلية

والعميد الأسبق لكلية التربية جامعة الأزهر بالدقهلية

د/ إسماعيل خالد علي المكاوي

مدرس أصول التربية

كلية التربية جامعة الأزهر بالدقهلية

قيم التعايش السلمي في ضوء وثيقة المدينة

حمادة أحمد خميس محمد[1] ، السعيد محمود السعيد عثمان ، إسماعيل خالد علي المكاوي

قسم أصول التربية ، كلية التربية، جامعة الأزهر

[1]البريد الالكتروني للباحث الرئيس: hamadakhamees.8@azhar.edu.eg

الملخص:

هدف البحث إلى تحديد مجموعة من القيم الإنسانية اللازمة للتعايش السلمي، والمتضمنة في وثيقة المدينة، التي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم، بين فئات المجتمع المختلفة في الدين والعقيدة، ومحاولة الاستفادة منها في العصر الحالي، لتظيم العلاقات بين الأفراد داخل الجماعة، وبين الجماعات وبعضهم البعض في إطار المجتمع، والتي كان لها دورًا بارزًا في إخراج المجتمع من دوامة الصراع القبلي، إلى رحاب الأخوة والمحبة والتسامح بتركيزها على مبادئ إنسانية سامية كنصرة المظلوم وحماية الجار ورعاية الحقوق العامة والخاصة وتحريم الجريمة، إلى غير ذلك من المبادئ والقيم التي تشعر أبناء الوطن الواحد أنهم أسرة واحدة، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، للوقوف على طبيعة التعايش السلمي في الأدبيات وفي الاتجاهات الفكرية المعاصرة، واستقراء وثيقة المدينة التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة، لتظيم العلاقة بين مكونات المجتمع المدني ذو المرجعيات المتباينة والمتضادة، وتتبعها لاستخلاص أهم قيم التعايش السلمي التي تضمنتها، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها، التعايش السلمي فريضة الوقت في ظل ما تعانية المجتمعات اليوم من صراعات، وتضمنت وثيقة المدينة العديد من القيم والمبادئ المؤسسة للتعايش بين الأطراف الموقعة عليها من أهمها: التسامح، والحرية، والعدل والمساواة، وقبول الآخر، والحوار والتواصل.

الكلمات المفتاحية: القيم، التعايش السلمي، وثيقة المدينة.

Values of peaceful coexistence in light of the city document

Hamada Ahmed Khamees Mohamed[1], Al-Saeed Mahmoud Al-Saeed Othman, Ismail Khalid Ali Al Mekawy

Department of Fundamentals of Education, College of Education for Boys, Cairo - Al-Azhar University.

[1]Corresponding author E-mail: hamadakhamees.8@azhar.edu.eg

ABSTRACT:

The aim of the research is to identify a set of human values necessary for peaceful coexistence, included in the City Document, written by the Prophet, between different groups of society in religion and faith, and to try to use them in the present era, to regularize relations between individuals within the community, between groups and each other within society, which played a prominent role in taking society out of the cycle of tribal conflict, to the breadth of brotherhood, love and tolerance by focusing on high human principles such as supporting the oppressed, protecting the neighbor and caring for the neighbour. Public and private rights and the prohibition of crime, among other principles and values that the people of one country feel are one family, and the research relied on the descriptive analytical approach, to determine the nature of peaceful coexistence in literature and contemporary intellectual trends, and to extrapolate the city document developed by the Prophet after his migration to the city, to regularize the relationship between the components of civil society with different and opposing references, and to follow them to draw the most important values of peaceful coexistence that they contained, The research found a set of results, the most important of which is peaceful coexistence in the light of the conflicts that societies are experiencing today, and the city document included many values and principles founding coexistence between the signatories, the most important of which are: tolerance, freedom, justice and equality, acceptance of the other, dialogue and communication.

Keywords: Values, Peaceful Coexistence, City Document.

المقدمة:

يشهد العالم اليوم العديد من المتغيرات السريعة والمتلاحقة، الناجمة عن الثورة العلمية والمعرفية والتقدم في وسائل المعلومات والاتصال، وما واكب ذلك من ظهور للعولمة بأشكالها المختلفة، والتي جعلت العالم وكأنه قرية صغيرة، ترتب على ذلك تقارب الشعوب في شتى الميادين، وصارت القضايا تحمل معنى العالمية، وبات من الصعب على أي بلد مواجهتها أو حلها بمفرده، ومنها: قضايا البيئة، والإرهاب، والأخطار النووية، والسلام، واللاجئين، والأمراض الوبائية مثل فيروس كورونا المستجد (Covid-19)، مما جعل الدعوة إلى التعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات، أمر حتميًا لا ستمرار الحياة بين البشر، وبما يقلل من حدة التوتر والتطرف والعدوانية التي قد تتحول إلى سلوك عدواني أو إرهابي.

ويقصد بالتعايش قبول الآخر لكل مكوناته الثقافية والحضارية، لاعتبارات إنسانية بحتة، وذلك باحترام الخصوصية الإنسانية، غير أن تجسيد فكرة التعايش في الواقع اليوم، يلاقي صعوبات كثيرة، وذلك نظرًا للأسباب المتحكمة في علاقات الأفراد والشعوب، والتي يمكن إجمالها في: سيطرة فكرة الأنا والآخر على العلاقات العامة بين الشعوب، التباين الثقافي والحضاري بينهم، ظهور فكرة الأخلاق والدين كفكرة أصيلة والتي تحدد معايير التعامل مع الآخر، وبالتالي يتطلب تفعيل التعايش السلمي مجموعة من المبادئ منها: اتخاذ التسامح كأساس في بناء العلاقات الإنسانية، وتوفير سبيل التبادل الثقافي والحضاري دون إكراه وإلزام، وتجاوز الأحكام العنصرية والعرقية وكذلك الاختلافات المذهبية (محمد، لصفر وإبراهيم، شرع الله ، 2019، ص 62-63).

ومسئولية التربية في مجال قيم التعايش السلمي ينصب في اتجاهين يكمل أحدهما الآخر، **الاتجاه الأول**: يتمثل في إكساب وتنمية القيم، بينما يتمثل **الاتجاه الثاني** في بناء الاتجاهات الإيجابية نحو هذه القيم، ومحصلة هذين الاتجاهين هو بناء الوعي بقيم التعايش السلمي لدى أفراد المجتمع وترجمته إلى أسلوب عملي وممارسات يومية، وهذه مسئولية كافة مؤسسات التربية الرسمية وغير الرسمية، حيث تتطلب تكاملًا بين المدرسة والجامعة، وكافة مؤسسات المجتمع، وعلى رأسها مؤسسات المجتمع المدني (الشرقاوي، موسى علي، 2005، ص 4).

ومن المتعارف عليه أن المجتمع البشري لا بد أن يستند في تنظيمه وتسييره على نظرية أو قاعدة حضارية، مستخلصة من تاريخ الأمة وتطورها، نابعة من حاجاتها، متفقة مع أعرافها وخصائصها، مستفيدة من تجارب الإنسانية كلها، كي توحد بين أبنائها، وتدفعهم إلى التفاهم المشترك والتعاون في بناء الحياة والعمران، والمجتمعات الإسلامية عربية وغير عربية لازالت تعاني في جميع الميادين مقارنة بالمجتمعات الغربية.

ولقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على وحدة الأصل الإنساني، مع الإقرار بمبدأ الاختلاف والتنوع، وجعل التفاهم والتعارف والتعاون بين البشر أساس استمرار الحياة، وأمر بالعدل والإحسان بين الناس عامة بغض النظر عن عقيدتهم وديانتهم، وهذا ما يؤكد مفهوم التعايش مع الآخر وتقبله واحترام عاداته وتقاليده ومقوماته.

والأمة الإسلامية قدمت أروع النماذج في التعايش مع الآخر، ومن أبرزها "وثيقة المدينة" والتي تشكل المثال الحي للتعايش بين الأفراد والجماعات، ذو المرجعيات المتباينة

والمختلفة والمتضادة، وتعتبر النموذج الأمثل لالتحام العناصر البشرية التي كانت قوام المجتمع، ضمن وحدة اجتماعية تميزت بخصائص حضارية مشتركة وانسجام ملحوظ (مشرنن، زهيرة، 2018، ص75).

ووضعت وثيقة المدينة نظامًا متكاملًا للمجتمع المدني الجديد، لا يقل تنظيمًا عن ما هو موجود في الدول الحديثة، إن لم يتفوق عليها في مجالات عديدة، حيث عملت على استبدال مفهوم الفرقة والصراع بين الشعوب والقبائل بمفهوم الأمة القائمة على الوفاق والتعايش مع حفظ الخصوصيات، فلأول مرة يتكون في المدينة مجتمع تتعدد فيه الانتماءات إلى الدين والجنس، ولكن تتوحد في الانتماء إلى أرض الوطن المشتركة، وذلك بفضل المساواة؛ والتي تعني أن تحكم العلاقات بين الناس كافة في المجتمع قواعد عامة ومجردة، سابقة على نشأة تلك العلاقات، وتساوي بينهم وإن اختلفت عقائدهم (الشعيبي، أحمد قائد، 2005، ص 210).

كما تعد "وثيقة المدينة" التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم، مشروعًا سياسيًا اجتماعيًا، عملت على فض المنازعات التي كانت تعيشها المدينة قبل الهجرة، من خلال فتح مجال الحوار الداخلي والخارجي بين المسلمين وغيرهم، وتعزيز القيم التي من شأنها أن توفر مجال التعايش السلمي في جميع حالاته الاجتماعية والسياسية والدينية، والمبادئ المؤسسة له من تسامح وحرية وعدل ومساواة ومحاربة للكراهية والحقد والظلم وسلب الحقوق (مليكة، زيد وعبد اللاوي، يوسف ، 2018، ص283).

وهذا ما دعا كثير من علماء القانون الدولي، وفلاسفة الفكر العالمي إلى القول: بأن "هذه الوثيقة نقلت الإنسانية من الإطار السياسي الضيق، ومن دولة العشيرة والقبيلة، ومن الدول القومية والمذهبية إلى الدولة الإنسانية العالمية، التي تضم شعوب الأرض على اختلاف أصولهم العرقية، وانتماءاتهم القومية، وعقائدهم الدينية، واستطاعت بنجاح أن تحقق مبدأ التعارف والعيش المشترك، من خلال احتوائها على منظومة من القيم الإنسانية، المنبثقة من عقيدة الأمة ومنهج حياتها، وبالتالي لابد من إعادة دراسة هذه الوثيقة، واستخراج ما بها من مبادئ وقيم في ضوء الواقع الاجتماعي المعاصر. (الدقس، كامل سلامة، 1994، ص 404).

مما سبق يمكن القول، أن التعايش السلمي هو القيمة التي لابد من تواجدها ابتداءً لبناء مجتمع متماسك، ويظل تقدم المجتمع وتطوره مرهون بالعلاقات بين أفراده، فصحة المجتمع وتماسكه وإمكانية نهوضه أو تصدعه متوقفة على سلامة العلاقات بين أفراده وشرائحه أو تصدعها.

لذا، قام النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة وثيقة المدينة قبل أربعة عشر عامًا، لتحقيق التعايش السلمي بين أفراد وطوائف المجتمع، على اختلاف أعراقهم وطبائعهم وعاداتهم وتقاليدهم، معتمدًا في ذلك على مقاييس جديدة يبحث عنها العالم المعاصر، تقوم على إبراز إنسانية الإنسان، واحترام كرامته، وإعادة تقييم كل فرد داخل المجتمع الإنساني، مع التأكيد على حقيقة وقيمة اختلاف كل فرد، وذلك من خلال احتواء صحيفة المدينة على منظومة من القيم الإنسانية: كالتسامح، وإقامة العدل، وممارسة الحرية، وقبول الآخر، والقائمة على اعتبار الإنسان قيمة في حد ذاته.

وبالتالي لابد من إعادة دراسة الوثيقة النبوية، من خلال المتخصصين والباحثين وواضعي الدساتير في العالم المعاصر، وتحليلها، واستثمار ذلك في التخلص من المعضلات

والاختلالات التي يعاني منها المجتمع اليوم، لتحقيق الاستقرار والأمن والتعايش السلمي، وذلك بإشاعة روح التعاون والتسامح والحوار بين مكونات المجتمع الواحد على اختلاف المشارب والرؤى والمذاهب والأديان، خاصة وأن أي مجتمع حاليًا لا يخلو من التعدد والتباين والاختلاف بين مكوناته، مثلما كان مجتمع المدينة قبل إقرار هذه الوثيقة، وهذا ما تسعى إليه الدراسة الحالية، من خلال استقراء بعض القيم الإنسانية المتضمنة في وثيقة المدينة، والتي تؤسس لفكرة التعايش السلمي عبر أدواته المختلفة كالتواصل والحوار والتفاوض وغيرها.

مشكلة البحث:

تشهد المجتمعات بشكل عام- والإسلامية خاصة - خلال العقود الأخيرة وجود تناقضات وفوارق في داخلها، كان نتيجة التنوع الحاصل في العقائد والأديان والمذاهب والأفكار والقناعات، ومن أبرز أشكال الاختلاف نجد الاختلاف الديني، فقد يولد الانتماء الديني لدى بعض الفرق المتشددة نوعًا من التعصب الأعمى الذي يساهم في استئصال التعايش المشترك، مما جلب إليها نوعًا من الصراع المفتوح فيما بينها، يترافق عادة مع نشوء بؤر التوتر وساحات للنزاع تؤثر سلبًا على استقرار المجتمعات وأمنها، ومن مظاهر ذلك: الحروب الأهلية، والأزمة السورية، وظهور عدد من المنظمات التي تدعوا إلى التعصب والهيمنة والقتال أمثال: الدولة الإسلامية في الشام والعراق "تنظيم داعش"، وأنصار بيت المقدس وغيرهم، وما ينذر به من مخاطر جديدة تهدد الإنسانية أفرادًا وجماعات (مليكة، زيد وعبد اللاوي، يوسف، 2018، ص284).

فالعنف والتطرف حقيقة واقعة يُلمس تأثيرها في مجتمعاتنا المعاصرة بكثرة، ولأن العنف والتطرف بأشكاله المختلفة لم ينشأ من فراغ، بل له أسبابه ودواعيه الموضوعية، كما أن له مخاطر تؤثر سلباً على الفرد والجماعة وعلى بنية المجتمع بعمومه وأهدافه التنموية.

وفي العصر الحالي يلاحظ إلصاق تهم العنف والإرهاب بالإسلام والمسلمين –خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001- ، وقد ساهمت بعض وسائل الإعلام العالمية في تغذية روح العداء والرفض الشديد للآخر، والعنصرية والتميز، وظهور مصطلحات ما يسمى الإسلام فوبيا –الرهاب من الإسلام- والعرب فوبيا، مما يزيد من حدة التوتر والاضطراب، ويتسبب في إيجاد المناخات الملائمة لانتشار التطرف بكل أشكاله وأساليبه ومبرراته، الأمر الذي يستلزم اتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على الأفعال العنصرية وكراهية الأجانب المتزايدة في كثير من المجتمعات، وتعزيز زيادة الوئام والتسامح وقبول الآخر وغيرها من القيم المشتركة بين البشر.

ومن هنا فإن هناك إشكالات تطرح في هذا البحث مفادها كيف يمكن تحقيق التعايش السلمي مع جميع فئات المجتمع المدني في الداخل والخارج، ولمعالجة هذا الموضوع ، تم اختيار وثيقة المدينة باعتبارها مثلت أول دستور لأول دولة إسلامية كمنطلق لتسليط الضوء على أهم القيم التي يبنى عليها موضوع التعايش السلمي، والتي تُعنى بقبول الآخر والاعتراف بحقوقه وواجباته، ورفض أي شكل من أشكال العنصرية والتمييز، ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إليها وجد نسيجًا اجتماعيًا مختلفًا عرقيًا ودينيًا، فعمل على إرساء دعائم مجتمع جديد قوامه التسامح، والعدل، والحرية.

أسئلة البحث:

من خلال العرض السابق يمكن تحديد أسئلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما أهم القيم اللازمة للتعايش السلمي في ضوء وثيقة المدينة؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما مفهوم القيم؟ وأهميتها؟
2. ما مفهوم التعايش السلمي؟ وأهميته؟

أهداف البحث:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحديد مجموعة من القيم الإنسانية اللازمة للتعايش السلمي، والمتضمنة في وثيقة المدينة، التي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم، بين فئات المجتمع المختلفة في الدين والعقيدة، ومحاولة الاستفادة منها في العصر الحالي، وتنزيلها تنزيلاً صحيحًا على أرض الواقع، لتنظيم العلاقات بين الأفراد داخل الجماعة، وبين الجماعات وبعضهم في إطار المجتمع.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة الحالية من:

- يعالج هذا الموضوع أهم مقومات الحياة الإنسانية؛ ألا وهو التعايش السلمي، وهو عنصر أساسي لصيرورة الحياة، وأي خلل في هذا العنصر ستختل معه موازين الاستقرار والتنمية والأمن والحياة بمجملها.
- أهمية النسق القيمي لدى أفراد المجتمع، حيث يعد موضوع القيم جدير بالاهتمام على الدوام، فهى تمثل الهدف الأسمى للتربية، باعتبارها موجهات سلوكية تحكم سلوك الأفراد وممارساتهم اليومية.
- المساهمة في إثراء المكتبة الأكاديمية المصرية بشكل عام، وفي مجال أصول التربية بشكل خاص، حيث يعد مجال التعايش السلمي من المجالات البحثية التي لم تنل من الدراسة ما يقابل أهميتها وزخم الحديث عنه على المستوى الدولي.
- مساعدة المسئولين عن تصميم البرامج التربوية والمناهج التعليمية في تعرف الصورة المنشودة في تعليم التعايش السلمي بما يتفق والسياق المجتمعي الحالي، فضلاً عن محاولة إفادة المؤسسات التعليمية الرسمية وغير الرسمية في تبني فلسفة تسهم في ترسيخ مفاهيم التعايش السلمي وقيمه داخل المجتمع.
- إبراز القيم الإسلامية الإنسانية التي جاء بها الإسلام، وقام النبي صلى الله عليه وسلم بتطبيقها عمليًا.

منهج البحث:

يستخدم البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره من أنسب المناهج لطبيعة الدراسة الحالية، فهو منهج لا يقف عند حد الوصف، بل يمتد لتفسير البيانات والمعلومات وتحليلها، للوقوف على طبيعة التعايش السلمي في الأدبيات وفي الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ويساعد إلى حد كبير في استقراء وثيقة المدينة التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة وتحليلها لاستخلاص أهم قيم التعايش السلمي التي تضمنتها.

الإطار النظري للبحث:

يشتمل البحث الحالي على خمسة محاور وخاتمة هم كالتالي: تناول المحور الأول مفهوم القيم وأهميتها، أما في المحور الثاني فقد تناول مفهوم التعايش السلمي وأهميته، وتضمن المحور الثالث: مبادئ التعايش السلمي في وثيقة المدينة، أما المحور الرابع فقد تناول قيم التعايش السلمي المستمدة من وثيقة المدينة، إضافة إلى خاتمة تتضمن أهم النتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

المحور الأول: مفهوم القيم، وأهميتها

تمثل منظومة القيم إحدى الموجهات الرئيسة للسلوك الإنساني، في أي مجتمع من المجتمعات منذ القدم وحتى العصر الحالي، كما تظهر أثر القيم في استقرار المجتمع؛ فلكل أمة قيمها المستمدة من ثقافتها، ولذلك فإنه لا يمكن أن يتحقق التعايش السلمي، والنهوض الحضاري، في غياب منظومة من القيم تضمن للمجتمع الاستقرار، والاستمرار على طريق النهوض، وتحوله من مجتمع له حدود جغرافية إلى مجتمع إنساني شامل لجميع البشر، وبالتالي بات من الضرور توضيح مفهوم القيم في اللغة والاصطلاح، وبيان أهميتها لكل من الفرد والمجتمع، وذلك فيما يلي:

مفهوم القيم في اللغة

تورد المعاجم اللغوية مجموعة من الدلالات لكلمة "قيمة" وجمعها "قيم"، وتظهر الأصول اللغوية أن كلمة "القيمة" مشتقة من الفعل الثلاثي "قوم"، الذي تتعدد موارده ومعانيه، وقد جاء في معناها قام بالأمر، يقوم به قيامًا، فهو قوام، وقائم، واستقام الأمر، وهذا قوامه أي عماده الذي يقوم به وينتظم. والقوام بالكسر ما يقيم الإنسان من القوت، و(القوام) بالفتح العدل والاعتدال، (الأصفهاني، الراغب، د.ت، ص ص 539-540).

وفي المنجد "القيمة وجمعها قيم"، النوع من قام، قيمة الإنسان: قامته، أمر قيم: مستقيم، الديانة القيمة: المستقيمة، قال تعالى: ﴿ئى ئا ئا ئه ئه ئم ئى﴾ (البينة: 5)، أي دين الأمة القيمة (اليسوعي، لويس، د.ت، ص 663)، والدين القيم هو الثابت المقوم لأمور الناس معادهم ومعاشهم، وأمر قيم مستقيم، وخلق قيم حسن، ودين قيم مستقيم لا زيغ فيه، وكتب قيمة مستقيمة تبين الحق من الباطل (الأصفهاني، الراغب، د.ت، ص 539).

أما في القاموس المحيط ورد، القيمة بكسر القاف: واحدة القيم، وما له قيمة: إذا لم يدم على شيء، وقومت السلعة واستقمته ثمنته، واستقام اعتدل، وقومته عدلته، فهو قويم ومستقيم (الفيروز آبادي، محمد، 2005، ص 1152).

في حين ترى الجامعة الأمريكية لعلم النفس أن القيم، مبدأ أخلاقي، أو اجتماعي، أو جمالي، مقبولة من قبل الفرد أو المجتمع كدليل لما هو جيد ومرغوب ، أو مهم، أو هى الأشياء التي يعطيها الناس اهتمامًا(الأهمية التي تعلق على شيئًا ما) (APA, 2009, P. 445).

من خلال ما تم عرضه، في المعنى اللغوي نجد أن مفهوم القيم في اللغة، يدور حول معانٍ كثيرة منها : الاعتدال والاستقامة: فالشيء القيم ما له قيمة باعتداله واستقامته. والقدر والثمن، والثبات، والدوام على الأمر والبقاء عليه، والالتزام والتمسك بالدين، وعلى الرغم من تعدد هذه المعاني إلا أنه يوجد انسجام واضح بينها؛ فالشيء القيم هو الشيء المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ، وهو أمر فيه ثبات و ديمومة؛ لأنه يستند للحق الذي يلزم بالأمر ولا يتغير، وهو كذلك له قيمة وقدر، وهو شيء نفيس ثمين .

القيمة في الاصطلاح

يصعب الوقوف على الدلالات الاصطلاحية للقيمة، وما تتضمنه من معان عند من يستعملونها كافة، وذلك نظرًا لأهمية القضية القيمية، سواء في بعدها التنظيري الفلسفي أم في حقيقة واقعها ووجوده العملي، فقد تناولها العديد من المتخصصين في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية على حد سواء، بالتحليل والتفسير، والبيان، الأمر الذي نتج عنه وجهات نظر متعددة، وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى سعة التنوع والاختلاف الذي صاحب موضوع القيم بالقول: "إن الأراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية ، بأن ما يسمى قيمًا ليس في الواقع سوى إشارات إنفعالية، ومجرد تعبيرات صوتية، وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأنها المعايير العقلية الضرورية التي يقوم على أساسها كل من العلم والأخلاق" (دياب، فوزية ، 1970، ص 16).

أما مفهوم القيم في الاصطلاح فنجد من يعرفها على أنها "مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات حياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة" (أبو العنين، علي، 1970، ص 34)واعتبرها آخر مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله و تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اتجاهاته واهتماماته (زاهر، ضياء الدين، 1984، ص 24).

كما عرف هالستد (Halstead) القيم بأنها "المبادئ والمعتقدات الأساسية، والمثل، والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشدًا عامًا للسلوك أو نقاط تفضيل في صنع القرار، أو لتقويم المعتقدات والأفعال، والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالسمو الخلقي والذاتي للأشخاص"(Halstead, 1996, P. 5).

ويمكن تعريف القيم على أنها "عملية تقويم ضمني لأي موقف أو تصرف أو فكر أو موضوع، يقوم على مفاهيم المجتمع، وفلسفته في الحياة، ونظرته للمواقف والتصرفات والأفكار، لتنتهي عملية التقويم بإصدار حكم على التصرف، إما لصالحه تعبيرًا عن الرغبة فيه

فيسمى قيمة، أو ضده تعبيرًا عن عدم الرغبة فيه ورفضه فلا يعتبر قيمة" (الأسمر، أحمد، 1997، ص 39).

كما تعرف على أنها "مجموعة من المعايير والأحكام العامة التي تتسم بالثبات والاستقرار و تتفق مع التوجهات العقدية والأخلاقية ، والتي يسعى المربون إلى غرسها في وجدان التلاميذ من خلال محتوى الكتب المدرسية، وتمثل النموذج الذي يجب أن تلتزم به الناشئة تحقيقاً للأهداف التعليمية المنشودة"(محمد، عواطف ،2000، ص 369).

وأيضًا تعرف القيم "بأنها الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتديًا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك، فالقيمة تتضمن قانونًا أو مقياسًا له شيء من الثبات على مر الزمان، أو بعبارة أشمل تتضمن دستورًا ينظم نسق الأفعال والسلوك، والقيمة بهذا المعنى تضع الأفعال وطرق السلوك وأهداف الأعمال على مستوى المقبول وغير المقبول أو المرغوب فيه والمرغوب عنه" (فليه، فاروق وعبد المجيد، السيد ، 2005، ص 187).

وعليه، كان هذا عدداً من التعريفات للقيم، الغرض منها محاولة لتوضيح المفهوم أكثر منه عملية حصر للتعريفات، فاللقيمة معاني اصطلاحية متعددة، بتعدد مجالات استخدامها في النشاطات الإنسانية، وهذا التعدد لا يعني أن معنى القيمة فيه شيء من الغموض، بل هو أدعى أن يبرز ماتنطوي عليه معنى "القيمة" من مستويات تجعل للقيمة "قيمة" في سياق مجالها، ومن ثم برزت أهميتها والتنظير إليها.

وفي ضوء هذه التعريفات السابقة، تتبنى الدراسة تعريف القيمة على أنها: مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام، المبنية على أسس عقدية أو اجتماعية أو أخلاقية، وتتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من الإدراك والتحكم في وجوده الاجتماعي، من خلال اختيار أهدافًا وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف امكانياته، كما تنظم علاقاته مع الأفراد، ليكون عضوًا فاعلًا في المجتمع والعالم.

أهمية القيم

رغم تعدد تعريفات الفلاسفة وعلماء الاقتصاد، والاجتماع، والتربية وغيرهم للقيم، إلا أن أنهم قد أجمعوا على أهميتها وضرورتها، إذ يتفق الجميع على أثرها البالغ في تشكيل السلوك الإنساني، وبناء شخصيته، وتعريفه بذاته، لذا تعد القيم جزء هام من الإطار المرجعي للسلوك، وفي التوجيه والإرشاد، كما تتضح أهميتها في انتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهن.

حيث ترتبط القيم بشكل مباشر بدورة حياة الإنسان المختلفة، فهى ترتبط بمظاهر حياته، وتكمن وراء كل نشاط يقوم به، كما أنها أحد مكونات الشخصية الإنسانية، فالفرد يتعلمها ويكتسبها تدريجيًا، لتكون فيما بعد إطارًا مرجعيًا لسلوكه، كما تعمل على توجيه النشاط الإنساني، كونها معيارًا يقاس في ضوئه سلوكه في التعامل مع المواقف الحياتيه المختلفة، كما أنها توضح للإنسان الكيفية التي سيسلكها في المواقف المستقبلية، وتضع له معايير للنظر في المشاكل اليومية، وتساعده على التفكير، وكذا اختياره للوسائل والأساليب الكفيلة لحل مشاكله (العاني، وجيهة ، 2014).

فالحياة لا تتوازن إلا بوجود عنصر القيم الذي هو بمثابة العمود الفقري لأي مجتمع ينشد الاستقرار والفضيلة، مما يجعلها غاية سامية ينبغي أن نكافح من أجلها, فهى على المستوى الفردي تساهم فى تحديد تفضيلات الأفراد للأشياء وترسيخ معتقداتهم الدينية والثقافية المرغوبة، كما تسهم فى التعرف على شخصية الفرد لأنها لا تأخذ مكانتها لديه إلا بعد إيمانه بها، فهى المكون الرئيس الذي يوجهه نحو سلوك معين ويصرفه عن آخر, كما أنها تجعل للإنسان الخلوق قيمة، ومنزلة، ومكانة بين الناس, كما تساعد القيم المجتمع على مواجهة التحديات المستقبلية, وتحفظ له التوحد والاستقرار، وتحدد اتجاه الأفراد نحو برامج تنمية المجتمع، وتزود أعضاؤه بمعني الحياة والهدف الذي يجمعهم (عبد الله، عبد المنعم محمد ، 2008، ص ص 227-228).

لذا يعد التجاوب بين القيم والسلوك من خصائص الإنسان السوي، والذي يعد من أهم الغايات السامية لجهود التربويين والمربين، وكل القائمين على عمليات التنشئة الاجتماعية، **وبصفة عامة يمكن تحديد أهمية القيم لكل من الفرد والمجتمع، فيما يلي** (صفا، قرني ، 2015، ص ص 2802-2804):

- تمكن الفرد من اتخاذ القرار السليم المبني على أسس وقواعد صحيحة.
- تهئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم، فهي تلعب دورًا هاما في تشكيل الشخصية السوية للأفراد، وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.
- تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق بصورة إيجابية مع المجتمع، وتحقيق الرضا عن نفسه.
- تحقق للفرد الإحساس بالأمان فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه والتحديات التي تواجهه في حياته.
- تدفع الفرد لتحسين إدراكه ومعتقداته لتتضح الرؤية أمامه، وبالتالي تساعده على فهم العالم من حوله، وتوسع إطاره المرجعي في فهم حياته وعلاقاته.
- تعمل على إصلاح الفرد نفسيا وخلقيا، فالقيم حماية للفرد من الانحرافات، وتوجهه نحو الإحسان والخير والواجب.
- تحافظ على تماسك المجتمع واستمراره، فهى الأسس والموجهات السلوكية التي يبنى عليها تقدم المجتمعات ورقيها، فتحدد له أهداف حياته ومثله العليا ومبادئه الثابتة، وفي حالة فقدان المنظومة القيمية السليمة للمجتمع، فإنه يؤول وبلا شك إلى الضعف والتفكك والانهيار، فكلما كانت القيم موحدة وثابتة، كلما أدى ذلك إلى تماسك المجتمع ووحدته إلى حد كبير، وبقدر تفاوت القيم وتباينها يكون تفكك المجتمع.
- تعمل القيم على إيجاد نوع من التوازن والثبات الاجتماعي، ويكون ذلك من خلال وجود معايير مشتركة متفق عليها، تحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه.

ومما سبق، تتضح أهمية القيم ودورها في عملية اتخاذ القرارات، والتي تجسد جوهر نشاط الأفراد والجماعات في حياتهم الخاصة أو في مجال أعمالهم، فالقيم من شأنها أن تحافظ على السلوك القويم في المجتمع، سواء بين أفراده بعضهم البعض أو بينهم جميعًا وبين بقية المجتمعات الإنسانية، بما يسمح للبشر جميعًا بالتعايش في سلم وتسامح وتعاون، في ظل منظومة عالمية من القيم تشترك فيها جميع شعوب العالم: كالتسامح، والحوار، وقبول الآخر، والعدالة، واحترام االختلافات وغيرها، وهى ما يمكن أن نطلق عليه "منظومة قيمية للتعايش السلمي".

المحور الثاني: الإطار الفكري للتعايش السلمي

يعد التعايش السلمي من المفاهيم الحديثة التي أوجدتها الحاجات الاجتماعية، وقد تطور عبر مراحل التاريخ من حيث المدلول والممارسة، فالشواهد التاريخية تفيد بأن شعوب العالم عرفت حالة التعايش السلمي، وإن لم تستخدم نفس المصطلح، باعتباره يشير إلى وضعية معينة أو حالة بعينها قد تظهر في مكان وتختفي في مكان آخر، وقد توجد في فترة معينة وتختفي في أخرى.

وعليه، يتناول هذا المحور التأصيل النظري للتعايش السلمي، من خلال التعرف على مفهوم التعايش السلمي، وبيان أهميته، وفيما يلي عرض لهذه العناصر.

- **مفهوم التعايش السلمي Peaceful Coexistence**

يعد التعايش السلمي من المصطلحات التي أصبحت - في الوقت الراهن - تستخدم بشكل واسع بين أوساط مختلفة من الجماهير، ويدخل في لغة الخطاب لدى كثير من المثقفين والدعاة ورجال الفكر، وبالتالي لزم تحديد مفهومه باعتباره المحور الرئيس في الدراسة كلها، وبالرجوع إلى الدلالة اللغوية التي هى الأصل في اشتقاق الاصطلاح نجد أن:

التعايش لغةً: مشتق من. العيش، والعَيْشُ معناه الحَيَاةُ، يقال عاشَ يَعيشُ عَيْشًا ومَعاشًا ومَعِيشًا ومَعيشَةً وعِيشَةً وعَيْشوشَة، أي صار ذا حياة بمعنى أنه أصبح ذا مساهمة يقوم بها لمصلحة حياة الآخرين، فهو (عائش) والأنثى (عائشة)، و(المَعِيشَةُ) مكسب الإنسان الذي (يَعِيشُ) به والجمع (المعَايِشُ) أي ما تكون بة الحياة من المطعم والمشرب ونحو ذلك مما يعاش به أو فيه، وقولهم عايشه: أي عاش معه (الفيروز آبادي، محمد،2005، ص 599) والتعايش ضد التنازع، وبالتالي فهو ضرورة من متطلبات وضرورات الحياة كالطعام والشراب، أو هو الحياة في حد ذاتها.

وكلمة التعايش هى المقابل العربي لكلمة Coexistence في اللغة الإنجليزية، وفعلها Coexist يتواجد: يتصاحب في الوجود، أما (الصفة) Coexistent فتأتي بمعنى يتعايش: أي يعيش أحدهما مع الآخر بسلام، وعليه فإن كلمة (المصدر) Coexistence تعني التواجد: التصاحب في الوجود، كما تعني التعايش السلمي بين الطوائف أو بين الدول ذات الأنظمة المتباينة (البعلبكي، منير والبعلبكي، رمزي منير، 2008، ص 239)، والتصاحب تعني الترافق والتلازم، ولا يعني بالضرورة أن يكون بين المتصاحبين مودة، قال تعالى: ﴿ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي﴾ (المائدة:10).

لذا فالسمة الرئيسة في تعريف كلمة التعايش هى علاقتها بكلمة السلمي، والتي جاءت كوصف مؤكد لطبيعة التعايش، ومقيدًا، فما كان على خلافه فلا يطلق عليه تعايشًا من الأصل، وذلك للإشارة إلى العلاقات الغير عدائية بين الدول والجماعات المتباينة.

التعايش السلمي في الاصطلاح

يعد عالم الحفريات والحيوانات البلجيكي (**بيتير فان بينيدن P. J. Vane Beneden**) أول من صاغ مصطلح التعايش عام 1876م، فهومصطلح بيولوجي في الأساس، يستخدم لوصف بعض صور التصاحب في الوجود بين الكائنات الحية، والتي تمارس أنشطتها الحيوية في نظام بيئي متزن ومتوازن، حيث يعرف على أنه نوع من العلاقات التكافلية بين نوعين من الكائنات الحية، بحيث يستفيد كلا الطرفين أو أحدهما دون الإضرار بالآخر، ويتراوح التعايش من التفاعلات القصيرة بين الأنواع الحية إلى التعايش مدى الحياة (Helmenstine, A. M, 2020).

وانتقل مصطلح التعايش من علم الأحياء إلى علم السياسة، حيث برز بشكل واضح في السياسة والاقتصاد، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، خاصة مع ظهور الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية اللتان كانتا تقسمان العالم إلى معسكرين متناحرين، قبل سقوط سور برلين وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق، ويعد "نيكتيا خروشوف" –رئيس الاتحاد السوفيتي في الفترة من 1953م حتى 1964م- أول من طرح شعار "التعايش السلمي" على الساحة الدولية، بغرض استمرار العلاقات بين النظم الاجتماعية بالطرق السلمية دون اللجوء إلى الحرب، ودون تدخل دولة في الشئون الداخلية لدولة أخرى (الكيالي، عبدالوهاب وآخرون، 1999، ص ص 765-766).

وبالتالي فالتعايش هو المصطلح الذي تم استخدامه بشكل مترادف في سياقات عدة، حيث يمكن تقسيم مدلول المصطلح إلى ثلاث مستويات (التويجري، عبدالعزيز، 1998، ص 76):

الأول: سياسي (أيديولوجي) يحمل معنى الحد من الصراع، أو ترويض الخلاف، أو العمل على احتوائه، وبناء علاقة سلمية بين الدول، كما يشمل استعداد الأفراد لتقبل الأفكار والآراء السياسية، والإقرار بها ولأصحابها بحقهم في ممارسة كل حقوقهم المدنية، مما يفتح مجالًا للاتصال والحوار بين الأطراف المتنازعة، بما تقتضيه ضرورات الحياة، وكان أول ما عرف في هذا المستوى.

الثاني: اقتصادي ويحمل معنى تقبل الآخر والاعتراف بحقه في الممارسات الاقتصادية، والتعاون المستمر في العلاقة المبنية مع الآخر في الجوانب الاقتصادية، بشرط استيفاء شروط المنافسة الاقتصادية النزيهة.

الثالث: وهو الأحدث ويشمل معنى التعايش الديني، أو التعايش الحضاري، ويقصد به التقاء إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة للعمل من أجل أن يسود الأمن والسلام في العالم، والإقرار بحق الاختلاف وآداب الحوار، ونبذ العنف والتعصب، واحترام النظم الاجتماعية والعادات والتقاليد، وكذلك احترام ثقافة المجتمعات المختلفة، حتى تعيش الإنسانية في جو من التعاون.

ويعرف التعايش السلمي بأنه " سياسة تنتهجها الدولة المحبة للسلام وتستند إلى فلسفة تقوم على نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الإمكانيات المادية استغلالاً يكفل تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية"(مصطفى، حسين ، 1968، ص 22).

ويعرف بأنه التعايش حالة ذهنية مشتركة بين أعضاء المجتمع الذين يعترفون بحقوق الأقليات لتعيش بسلام كشريك شرعي ومتساو، فهو يستلزم الاعتراف بحق الآخر في الوجود السلمي، مع اختلافهم، وقبوله باعتباره شريك متساو يجب حل الخلافات معه بطريقة سلمية(Bar-Tal, D, 2004, P. 253).

ومن ثم، يعد التعايش السلمي بديلاً عن العلاقات العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المتباينة، غير أن التعايش السلمي لا يقتصر على العلاقات بين الدول، ولكنه يمتد ليشمل العلاقات داخل الدولة الواحدة، بين مختلف الشعوب والأعراق والجماعات الدينية والقبائل، فهو يسعى في حده الأدنى إلى أن يعيش أفراد المجتمع الواحد جنبًا إلى جنب دون أن يؤذي أحدهما الآخر أو يحاول تدميره.

والتعايش بهذا المعنى، يعطى تصورًا للعلاقة بين طرفين، تنشأ بينهما حالة من الاعتماد والمصالح المشتركة، واعتماد الحياة على الألفة والتعاون، ونبذ الحرب، وعدم اعتماده وسيلة لتسوية الخلافات، والتمسك بالمفاوضات والتفاهم المتبادل، والإقرار بالتكافؤ، واعتبار المنفعة المتبادلة أساسًا في العلاقات بين الأفراد، والجماعات، والطوائف الدينية، والدول.

ويرى آخرون أن التعايش هو اجتماع مجموعة من الناس مختلفين في الدين أو اللون أو الطائفة في مكان معين، تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة، بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، يعترف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار (الكبيسي، صبحي والحديثي عبدالله ، 2011، ص 324).

كما يعرف على بأنه "قبول رأي الآخر وسلوكه القائم على مبدأ الاختلاف، واحترام حرية الآخر، وطرائق تفكيره وسلوكه وآرائه السياسية والدينية، فهو وجود مشترك لفئتين مختلفتين، وهو يتعارض مع مفهوم التسلط والأحادية والقهر والعنف" (ابن الحسين، بدر ، 2018، ص 19).

ويتضح من خلال ما تقدم أن التعايش السلمي :

- أن وصف التعايش بالسلمي يدل بذاته على وجود تلازم ذاتي بينهما، أي بين التعايش والسلام تلازمًا ذاتيًا، وما كان على خلافه فلا يطلق عليه تعايشًا من الأصل.
- مصطلح حديث من حيث الاستخدام، رغم أن الممارسات الحقيقية له تمتد تاريخيًا إلى البدايات الأولى لنشأة الحياة على سطح الأرض، وبالتالي تم استخدامه توصيفًا لوضع قائم بالفعل، وليس لتحقيق واقع مترتب عليه، مما شابه في تعريفه وتوصيفه الكثير من التنوع والتعدد والتطور، فهو يحمل الكثير من المعاني المختلفة منها: التفاعل السياسي، والديني، والاجتماعي، والاقتصادي، وهو ما تسبب في إحداث نوع من التداخل حينًا والاختلاف أحيانًا في تناولاته وتعريفاته، رغم الاتفاق والاستقرار النسبي على ممارساته ومدلولاته، لذا لم يكن له تعريف شامل ومحدد، وإنما

اختلفت تعريفاته من شخص إلى أخر بحسب ما يراد به، لكنها دلت جميعها على التوافق والتواصل والانفتاح على الآخر ونبذ الحرب والصراع.

- لا يتحدد بالعلاقات بين الدول فقط، ولكن في العلاقات داخل الدولة الواحدة، حيث يتضمن التعايش بين أهل الملة الواحدة، وبين أهل الملل المختلفة، والتعايش بين الدول المختلفة سياسيًا، والتعايش بين القوى الاجتماعية المختلفة، فيكون بين الشعوب والأعراق والجماعات الدينية، فهو يشمل كل تواصل وتفاهم واتفاق بين طرفين مختلفين في الجنس أو العقيدة أو الفكر سواء داخل الأسرة الواحدة أو المجتمع أو بين الدول أو الأديان.

- هو عملية تفاعل متبادل بين طرفين أو أكثر مختلفين في العادات أو الأيديولوجيات، وتمتزج فيها عناصر شتى، وتؤدي في النهاية، إلى حالة من الانسجام والتناغم، وغرضه تسهيل التواصل والعمل المشترك بين فئات المجتمع وتسهيل العلاقات وإزالة أسباب الخلاف وسوء الفهم، وهى ليست عملية عشوائية لا إرادية، وإنما هى فعل ينتج عن التقاء إرادتان تسعيان إلى تبادل التأثير في المحيط الاجتماعي.

- يشير إلى حالة ذهنية مشتركة بين أعضاء المجتمع، وبهذا المعنى يعد التعايش عملية تكوينية للذخيرة النفسية للأفراد، فالأفعال الفردية التي تأتي نتيجة للأوامر أو القوانين دون تغير نفسي من قبل أعضاء المجتمع لا تشير إلى حالة التعايش السلمي، لذ فهو يتطلب تعويد الأفراد والجماعات وتنشئتهم على مراودة النفس وحملها عليه حتى يصبح طبعًا للنفس، كما يتطلب تدرج في خطوات تحقيقه، فهو عملية تحتاج إلى جهد وتخطيط لتحقيقه.

- ذو طابع إنساني، فهو على الصعيد الدولي لا يعني التنازل عن الثوابت والمقدسات والانسلاخ من المبادئ والأعراف بغية التماس رضى الآخر، أو التماهي مع الآخر والذوبان في ثقافته وقيمه بصورة كلية ، وذلك من قبل طرف يشعر بالضعف والتبعية إلى طرف آخر يبدو قويًا ومستقلًا، وداخل المجتمعات لا يدعو التعايش السلمي إلى انصهار الطوائف، بحيث يؤثر بعضها في بعض، وتفقد كل منهما خصائصهما، كما لا يدعو الاندماج، بحيث تزول بعضها وتذوب في بعضها الآخر.

- مقصد شرعي، وواجب ديني، ومطلب حضاري، وضرورة أمنية، استنادًا إلى أن التقاء الحضارات ضرورة تاريخية للحضارات الإنسانية، وفق قاعدة التمييز بين ما هو مشترك إنساني عام، وبين ما هو خصوصية حضارية، لكنه ينكر المركزية الحضارية التي تسعى لاحتكار الهيمنة والتسلط على الأنماط والمنظومات الأخرى، بما تتضمن من مخاطر مقصودة تستهدف فرض نماذج فكرية أو سياسية أنتجتها سياقات بيئية معينة.

- يستلزم اللين في بعض المواقف من جانب أحد الأطراف أو كليهما، لتحقيق وإرساء السلم، واجتناب الحرب، مثلما حدث من رسول الله صل الله عليه وسلم حينما وقع

صلح الحديبية، مع أن بعض الصحابة رضوان الله عليهم، كانوا يرون أن فيه شروطًا مجحفة بحق المسلمين.

وإجرائيًا يعرف التعايش السلمي بأنه: تحقيق وإرساء قواعد التفاعل الإيجابي المنظم بين طرفين أو أكثر، ينتمي كل منهما إلى خلفيات ثقافية وقومية ودينية متباينة، يتم ترجمتها في صورة ممارسات وآراء، وتتطلب هذه العملية استعداد كل طرف لتحمل معتقدات وعادات الآخر، وذلك من خلال الاعتراف به، واحترام حريته وطرق تفكيره، وسلوكه وآراؤه السياسة والدينية، وحقوقه المستمدة من النظام الاجتماعي، على أساس المساواة الإنسانية، بعيدًا عن سياسة التهميش، والتسلط، والعنف، والقهر، سواء كان هذا الآخر فردًا أو حزبًا سياسيًا أو جماعة دينية أو دولة، طواعية واختيارًا، بهدف تحقيق أهداف الطرفين أو الأطراف.

أهمية التعايش السلمي

يعد التنوع والاختلاف بين البشر سنة إلهية، فلكل موجود بصمة تميزه عن غيره، وهو ليس اختلاف تفاضل وتمايز، ولكنه اختلاف يفضي إلى التكامل والتنافسية والإبداع وتحسين الأداء، حيث سعى البشر عبر تاريخهم الطويل إلى نفي هذه الحقيقة، مما ترتب عليه نتائج كارثية جماعيًا كالحروب والصراعات، وفرديًا كالقلق النفسي والاضطراب، وبالتالي فالتعايش القائم علي قبول التنوع والاختلاف يصبح ضرورة إنسانية، وحاجة عالمية لإدارة التنوع في المجتمعات الإنسانية بشكل سليم، وتحويله إلى قوة دفع لتعزيز التماسك المجتمعي وتحقيق السلام بين شعوب العالم.

وليس أدل على أهمية التعايش من كونه وسيلة حيوية وناجعة لتقوية مناعة الإنسان ضد أعراض الفرقة والفتنة والتنازع، وتنشيطه وترغيبه بقبول الآخر، والانسجام معه، والاطمئنان إليه، " فالتنوع الاجتماعي ليس عيباً يجب إخفاؤه، وإنما هو جزء من الناموس والطبيعة البشرية، وأي جهد- فردي أو جماعي– لإلغاء هذه الحقيقة، أو محاربتها، فإن مآل كل هذه الجهود إلى الفشل والإخفاق؛ لأن حقائق المجتمع بطبعها حقائق عنيدة وضاربة بجذورها في عمق التاريخ والاجتماع، ومحاولات الاستئصال والإلغاء تزيد هذه الحقائق رسوخاً في الوجود الاجتماعي العالمي" (محفوظ، محمد ، 2015).

وفي التقرير الذي أعدته اللجنة الدولية للتربية للقرن الحادي والعشرين، تحت عنوان "التعلم ذلك الكنز المكنون"، والذي هو نتاج عملية تشاور وتحليل عبر ثلاث سنوات على مستوى العالم، أن التعايش السلمي من أهم التحديات التي تواجه البشرية في القرن الحادي والعشرين، لذا عدت "تعلم العيش معًا وتعلم العيش مع الآخرين أو تعلم لتشارك الآخرين" أحد أعمدة التربية الأربعة في هذا القرن، فالاحتكاك والاتصال بين الجماعات المتباينة في المدارس والجامعات، يمكن أن يكون سببًا في إشعال التوترات الكامنة، وقد يتحول إلى صراع، في حين أنه إذا حدث هذا الاحتاكك والاتصال في سياق من العدالة والمساواة، مع وجود أهداف مشتركة وأغراض يتقاسمونها، فإنه يمكن أن يخفف من حدة التعصب والكراهية أو العداء الكامن، وأن يفسح المجال لتعاون أكثر انسجامًا(ديلور، جاك وآخرون، 1997، ص ص 114-115).

كما تبرز أهمية التعايش السلمي، من كونه أساسًا للتنمية السليمة، فمضمون التنمية وجوهرها هو الإنسان والنظام القيمي الذي يتحكم فيه على المستوى الشخصي

والاجتماعي، والبداية الحقيقية لمشروع التنمية يعتمد على تفعيل القدرات الذاتية للمواطنين، وتوظيفها بما يخدم التطلعات التنموية للمجتمع، فلا تنمية شاملة ومستدامة من دون اتاحة الفرصة أمام المواهب والطاقات والكفاءات الوطنية للمشاركة في هذا المشروع، بصرف النظر عن منابتهم العرقية والقومية والدينية، ولا تنمية كذلك من دون تعايش سلمي بين عناصر المجتمع، تدفع الجميع إلى ممارسة أدوارهم ووظائفهم في هذا المشروع الوطني (محفوظ، محمد، 2019، ص ص 10-11).

إضافة إلى ما سبق، فإن التعايش السلمي - وخاصة في المجتمعات الإسلامية - يسهم في نشر رسالة الإسلام إلى الناس كافة، وتوضيح عظمة هذا الدين، وسماحة تشريعاته، وسمو قيمه، فالتعايش سمة مميزة للإسلام وملمح جامع يطبع كل جوانبه التشريعية والسلوكية، فالإسلام يدعوا إلى التعارف، والتواصل، والانفتاح على الثقافات والحضارات الأخرى، بهدف إزالة الأحقاد، والعصبيات، ومحو كل أشكال العنصرية والكراهية، وبهذا يكون الإسلام دين التعايش السلمي، وليس دين الصدام الحضاري كما يتهمه البعض بذلك، مما ينفي عنه تهم التطرف والإرهاب التي يحاول خصومه إلصاقها به (عزوزي، حسن، 2010، ص ص 52-61). ويؤكد هذا المعنى حديث أبي سعيد الخدري، أن النبي- صلى الله عليه وسلم -قال: "أكمل المؤمنين إيمانًا أحاسنهم أخلاقًا، الموطؤون أكنافًا، الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف" (الطبراني، 1995، ص 356)، كما أن رسالة المسيح عليه السلام تستنكر العنف وتوصي بروح الإحسان، وبالتالي، الرفق في العلاقات بين الأمم، كما بين الأفراد(رينوفان، بير و دوروزيل، جان باتيست، 1989، ص 337).

وعليه، فالتعايش السلمي مطلب كوني، وضرورة واقعية لإدارة التنوع والتعددية في المجتمعات الحديثة، والتي أصبحت أكثر تعقيدًا، كما أنه ضرورة للحفاظ على التماسك الاجتماعي، في مواجهة أفكار صراع الحضارات والثقافات، وفي مواجهة دعاة الكراهية والعنصرية، نظرًا لما له من أثر بالغ في إيجاد مساحة مشتركة بين فئات المجتمع مهما كانت معتقداتهم وأجناسهم، وإلى ماله من أثر بالغ في بناء السلم الاجتماعي، وبالتالي بات ترسيخ التعايش سلوكًا وثقافة وقيمة في المجتمع، من خلال التأكيد على أهمية احترام الاختلاف والتنوع، بين البشر أفرادًا ومجتمعات من أهم قضايا العصر الحالي.

- **المحور الثالث: مبادئ التعايش السلمي في وثيقة المدينة**

تعد وثيقة المدينة من أقدم النصوص عالميًا، ذات الصلة بتأسيس مجتمع سياسي يتعايش أفراده سلميًا، فالوثيقة قد أرست مبادئ التعايش السلمي، والذي تعقد له المنظمات والهيئات المعاصرة العديد من المؤتمرات والندوات، وتلزم الدول بضرورة العمل بموجبه، أما على المستوى الإسلامي، فهى أول سابقة دستورية، بنيت عليه علاقات التعايش السلمي بين مواطني دولة المدينة، حيث قام صلى الله عليه وسلم فيها بتنظيم العلاقة بين أهل الأديان والأجناس المختلفة، وتوضيح الالتزامات وتحديد الحقوق والواجبات لجميع الأطراف داخل المدينة.

فالوثيقة وضعت نظامًا متكاملًا للمجتمع المدني الجديد، لا يقل تنظيمًا عن ما هو موجود في الدول الحديثة، إن لم يتفوق عليها في مجالات عديدة، حيث عملت على استبدال مفهوم الفرقة والصراع بين الشعوب والقبائل بمفهوم الأمة القائمة على الوفاق والتعايش مع

حفظ الخصوصيات، فلأول مرة يتكون في المدينة مجتمع تتعدد فيه الانتماءات إلى الدين والجنس، ولكن تتوحد في الانتماء إلى أرض الوطن المشتركة، وذلك بفضل المساواة التي وضعتها الوثيقة، والتي تعني أن تحكم العلاقات بين الناس كافة في المجتمع قواعد عامة ومجردة، سابقة على نشأة تلك العلاقات، تساوي بينهم وإن اختلفت عقائدهم (الشعيبي، أحمد قائد، 2005، ص ص 209-210).

وتعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة إلى المدينة بداية التأسيس الفعلي للدولة الإسلامية، فإذا كانت مكة المكرمة تمثل المرحلة التي تم فيها التعريف بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، فإن المدينة تمثل المرحلة الثانية التي عرف فيها المسلمون تنظيم الدولة الإسلامية، وعرفوا فيها الغالب من التشريعات العملية على أتم صورة (محمد شلبي، 1985، ص 55)، ولعل هذا التطور التدريجي الطبيعي لكيان المجتمع الإسلامي ودولته هو الذي جعل المستشرق (جيب Gibb) يصرح أن المجتمع المسلم بعد الهجرة يكون قد انتقل من النظرية إلى التطبيق (Gibb, H. A. R, 1962, P. 19).

وعرفت المدينة قبل الهجرة باسم (يثرب)، وهى تعد أحد المدن الرئيسة الثلاث بالحجاز، إضافة إلى مكة المكرمة، والطائف في عهد النبوة، وكانت يثرب عند الهجرة النبوية منقسمة إلى عدة دوائر تسكنها بطون عربية ويهودية؛ حيث كان اليهود جاليات كبيرة العدد متعددة الفروع، منتشرة في أماكن كثيرة من منطقة يثرب، والطريق المؤدية إلى الشام، ولكن العدد الأكبر منهم كان يتمركز في يثرب، حيث كانت فيها ثلاث قبائل رئيسة هم: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وعاش اليهود في مساكنهم وفي الأحياء الخاصة بهم عيشة التكتل، وإلى جانبهم كانت توجد بطون وعشائر يهودية متفرقة، بلغت أكثر من عشرين بطنًا، منهم: بنو القصيص، وبنو ناغضة، وبنو مريد، وبنو معاوية، وبنو ثعلبة، وبنو عكرمة وغيرهم (السمهودي، نورالدين، 2001، ص ص 300-304).

أما عن العلاقة بين مكونات مجتمع المدينة، فكان المبدأ القبلي هو السائد، حيث القبيلة بكل تشكيلاتها وقيمها الأساس الذي تقوم عليه الحياة في المجتمع، وكان نظام القبيلة يقوم على أعراف تحكم العلاقة بين أفرادها الذين ينقسمون إلى طبقات متفاوتة، الأمر الذي ترتب عليه ضياع حقوق الأطراف الضعيفة، ودوام وقوع الظلم عليها، كما كان غياب وجود سلطة سياسية مركزية في المدينة ينعكس حتى على الحياة الاجتماعية وعلى ساحة الدفاع أيضاً، لوجود نزاع مستمر وحروب بين القبائل، ولا سيما بين القبيلتين الرئيسيتين: الأوس والخزرج، التي استمرت الحروب بينهما قرابة (120) سنة، كانت آخرها حرب "بعاث"، بهدف السيطرة على الحكم والسيادة في المدينة (علي، إيناس، وآخرون، 2014، ص ص 90-91).

ومما سبق يتضح، أن مجتمع المدينة قبل الهجرة كان فيه المسلم وغير المسلم، وكان فهم الكتابي على اختلاف ملته وانتماءاته القبلية، وكان بها المشركون من الأوس والخزرج، وهؤلاء كان بينهم منازعات وصراعات، ومعلوم أن لكل واحد منهم مرجعية فكرية تتميز عن الآخر، والجميع كانوا في حالة من الاضطرابات المستمرة المهددة للأمن والسلم، وعداوات مستحكمة بين القبائل العربية من ناحية، واليهود أنفسهم من ناحية ثانية، وبين العرب واليهود من ناحية ثالثة، كل ذلك في غياب السلطة الحاكمة، والتي كانت إحدى محاور دائرة الصراع.

ومن هنا، بدأ النبي صلى الله عليه وسلم في تأسيس وحدة سياسية تحوى الجميع تحت مظلة واحدة، فبادر عليه الصلاة والسلام إلى بناء المسجد، لتظهر فيه شعائر الإسلام،

وليكون ساحة للعبادة، ومدرسة للعلم، كما كان هدفًا يجمع المسلمين من مهاجرين وأنصار عليه، ثم كانت أهم قيمة بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسي دعائمها وهى الإخاء بين المهاجرين والأنصار، بحيث تكون رابطة حضارية تجمع بين المسلمين، قال تعالى: ﴿ۇ ۆ ۆ و ۇ ۆ ې ې﴾ (الحجرات: 10)، وهو إخاء له واجبات؛ مثل رعاية الغني للفقير، وواجبات؛ كرعاية السليم للمريض، ويقدم الرسول مثلًا لما ينبغي أن تكون عليه أفراد الأمة الإسلامية من الإخاء المتبادل بينهم، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (الإمام مسلم، 2006، ص 1201).

أما الأساس الثالث بعد المسجد والمؤاخاة بين المسلمين وبعضهم، من أسس إقامة الدولة، وهو تنظيم علاقة المسلمين بغيرهم ممن لا يدينون بدينهم، وقد تجلى هذا في وثيقة المدينة، التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم للتعايش السلمي بين جميع أطياف المجتمع: المهاجرين، والأنصار، واليهود. وتنبع أهميتها من أنها حددت شكل الدولة الإسلامية، كما حددت العلاقات بينها وبين جيرانها، **ومن مبادئ التعايش السلمي المتضمنة في وثيقة المدينة ما يلي:**

- **البحث عن القواسم المشتركة وتفعيلها**

فالرسول صلى الله عليه وسلم نقل قومه من شعار القبلية والتبعية لها، إلى شعار الأمة الواحدة التي يرتبط أفرادها برباط العقيدة دون رابطة النسب والعصبية القبلية، وهذا من شأنه التخفيف من حدة العصبية القبلية أو الافتخار بصلة الدم والقرابة، بما يعني أن الأسرة أو العشيرة ملزمة بأن تتنازل للأمة عن بعض تقاليدها الجاهلية، وخاصة تلك التي تعد إحدى وظائف الدولة كحق النظر في النزاع المدني(ابن إدريس، عبد الله، 1982، ص 139)، مما ترتب عليه اندماج الأوس والخزرج في جماعة الأنصار، ثم اندماج الأنصار والمهاجرين، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، في جماعة المسلمين وأصبحوا أمة واحدة، قال تعالى: ﴿ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي﴾ (الأنبياء: 92).

وفي البند الثاني من صحيفة المدينة "أنهم أمة واحدة من دون الناس"، فإن الدلالات الصريحة للأمة من خلال ما ورد في الصحيفة، التي أنشأتها تشير بأنها أمة تعاقدية متنوعة في انتمائها الديني، تستقطب وتقود الطوائف المختلفة، وتجمع بين المهاجرين والأنصار، ومن لحق بهم وجاهد معهم من اليهود والأعراب والمشركين، تجمعهم جميعًا وفق تصور جديد قائم على مفهوم الأمة ذي الطابع السياسي والمدني لا العقدي ولا الديني، يتكافلون فيما بينهم، ويتعاهدون على نصرة المظلوم، والتراحم والتعاون، والاحتفاظ برابطة الولاء وما يترتب عليها من حقوق (الهاشمي، جنيد والهاشمي، شاه، 2013، ص 384).

وبناء عليه، فالوثيقة أحلت الرابطة العقدية محل الرابطة القبلية، حيث تذوب جميع الفوارق والمميزات فيما بينهم ضمن نطاق الوحدة الشاملة، بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم فلحق بهم، والرسول صلى الله عليه وسلم أراد إلغاء الحدود القبلية، أو على الأقل لم يجعل لها وجودًا رسميًا في المدينة، فالإسلام جعل رابطة العقيدة هى الأساس الأول، في ارتباط الناس وتآلفهم، فالأخوة الإسلامية لم تقم على أساس قبلي أو جنسي، بل

إقيمت على أنها جزء من العقيدة، يسأل عنها المسلم ويحاسب عليها، وإن أقر بعض الأواصر الأخرى مثل الأرحام.

كما وضع صلى الله عليه وسلم ميثاقًا للتعايش السلمي بين جميع سكان المدينة من المسلمين واليهود والمشركين، تحت مظلة الرابطة الوطنية، فالسيادة للدولة وليست للقبيلة، مما يعد أساسًا لإقامة مجتمع متماسك، تتجلى فيه قيم التكافل والتضامن فيما بين المسلمين أنفسهم ومع غيرهم، حيث لا تميز عنصري فيها بين طبقة وطبقة، ولا بين جنس وجنس، إلا في ميزان التقوى والعمل الصالح، الذي يعود نفعه على الفرد والمجتمع، وبالتالي لم تحصر الوثيقة المواطنة في الدولة الإسلامية الأولى في المسلمين وحدهم، بل نصت على اعتبار اليهود والمشركين المقيمين في المدينة من مواطني الدولة، وحددت ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، فالوثيقة رسخت ضرورة الارتباط بالأسس القانونية، التي تعطي كل ذي حق حقه، علاوة على فردية الجرائم والعقوبات.

- **الرغبة الجادة في التعايش السلمي من قبل جميع الأطراف**

حيث كان من أول أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلى المدينة، أن كتب كتابًا بين جميع قبائل وأطياف المجتمع، أقرهم فيه على دينهم وأموالهم، وجعل المسلمين من المهاجرين والأنصار، وكل القبائل، أمة واحدة من دون الناس، وأن اليهود أمة مع المؤمنين، فمما ورد في الوثيقة في المادة (16): "وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم"، وفي المادة (25): "وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم"، مما يظهر الرغبة في التعايش السلمي من قبله صلى الله عليه وسلم، وهذا لم يكن متبادلًا من قبل الطرف الآخر، حيث بدأو واستمروا في حرب ماكرة ضد الإسلام والمسلمين، بدأت بالشائعات والدسائس، ثم أصبحت تعاونًا مع المنافقين، وأخيرًا حرب معلنة مع المشركين، مما أدى إلى إخراجهم من المدينة،

ومن أسس ومبادئ التعايش السلمي هنا أنه لا ابتداء بالاعتداء، وأن الأصل في التعايش هو السلام والتضامن والتراحم والألفة.

- **تقرير الحريات وحقوق الإنسان**

لقد تجسد مفهوم حقوق الإنسان في المنظور الإسلامي بقوة وعناية، حيث كان موقف الإسلام منها قائمًا على العدل والاحترام وتكريم الإنسان، كما تعد وثيقة المدينة أول من أرست مبادئ حقوق الإنسان وحرياته، على وصف متساوٍ في الناس جميعاً، وهو وصف الإنسانية، وشرع وسائل ضامنة لتحقيقها، وفي مقدمتها: حق الحياة وحق الحرية وحق المساواة وحق العدل وحق الكرامة كما حددت علاقة كل طرف بالآخر.

وتدل الصحيفة بوضوح على عبقرية النبي صلى الله عليه وسلم، في صياغة موادها وتحديد علاقات الأطراف بعضها ببعض، فقد كانت موادها مترابطة وشاملة، وفيها من القواعد والمبادئ ما يحقق العدالة المطلقة، والمساواة التامة، ويحفظ الحقوق ويصون الحريات بأنواعها لجميع أفراد الجنس البشري، على اختلاف ألوانهم وأديانهم، فقد أعلنت الصحيفة أن الحريات مصونة، كحرية العقيدة والعبادة، وحق الأمن(الصلابي، علي محمد، 2008، ص 332)، فالمادة (15) من الوثيقة تنص على: (وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين

دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ[1] إلا نفسه وأهل بيته)، كما أقرت لباقي طوائف اليهود ما ليهود بني عوف وذلك بنص المواد من (26) وحتى (33)، كما حذرت الصحيفة كل من يخالف هذا المبدأ، ففي المادة (47): (وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم).

كما قررت الصحيفة ضمان حماية اليهود، وحسن مجاورتهم وإعطائهم الأمان؛ ففي المادة (15): (وأن ذمة الله واحدة يجبر عليهم أدناهم)، والاستجارة والجوار بمعنى الحماية والأمان، وفي المادة (16): (وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين، ولا متناصر عليهم)، وبالتالي فالصحيفة وفرت لهم الحرية مع الحماية لهذه الحرية، وهو غاية ما تنادي به اليوم منظمات حقوق الإنسان، وخاصة حقوق الأقليات في إطار التعايش السلمي.

ومن المبادئ التي تقررت في نصوص هذه الوثيقة أيضًا، مبدأي المساواة والعدل، وقد أشارت إليهما في نصوص المادة (15): (وأن ذمة الله واحدة، يجبر عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض، دون الناس)، وفي المادة (17): (وأن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم)، وفي المادة (19): (وأن المؤمنين يبيء[2] بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله)، وفي المادة (45): (وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه، ويلبسونه، فإنهم يصالحونه ويلبسونه[3]، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك، فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين)، كما أرست مبدأ العدل في العقوبة عند حصول التجاوز، فلا يعاقب إلا الجاني، ففي المادة (15) من الوثيقة: (إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته).

كما أقرت الوثيقة النبوية بالعديد من الحقوق الأخرى، منها: الحق في الحياة، وهو مكفول لجميع مواطني المدينة، حيث اعتبرت أن الفرد له حرمة لدمه كحرمة ماله وعرضه ففي المادة (21): (وأنه من اعتبط[4] مؤمنًا قتلًا عن بينة فإنه قود[5] به، إلا أن يرضى ولي المقتول)، وكذلك حق المواطنة وهو أولى الحقوق التي أكدت عليه الوثيقة، ففي المادة (1)، (2): (هذا كتاب من محمد النبي الأمي بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن اتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس)، وأيضًا حق حرية الرأي والتعبير ففي المادة (37): (وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم).

كما تضمنت حق الإنسان في البقاء في بلده آمنًا، وحقه في الخروج والسفر والتنقل، وهو آمن ما دام منضبطًا بالشرع ملتزمًا بالقانون، ففي المادة (47): (وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم).

---

[1] يوتغ: يهلك.

[2] – يبيء بعضهم عن بعض: أي يتعادلون.

[3] – لبسه: إذا خالطه واشترك فيه.

[4] - أي قتله ظلمًا لا عن قصاص.

[5] - قود: القصاص.

- **الاعتراف بالآخر والقبول به**

لقد تعددت مكونات المجتمع الأول في المدينة، فهو وإن كان أفراده ممن دخلوا في دين الله أفواجًا، إلا أنه وجد بجوارهم كيانات دينية أخرى من يهود ومشركين، واعتمد صلى الله عليه وسلم أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إلى الإسلام، دون أن يجبر أحد على دخول دينه، وتجسد الاعتراف بهذا التنوع من خلال أول وثيقة سياسية مدونة تمثل الدستور الجامع المنظم للعلاقات التي تحكم المجتمع المدني الجديد، وتجسد قبول الآخر في الأطراف الموقعة على هذه الوثيقة.

حيث تضمنت الوثيقة مختلف الفئات التي تقيم في المدينة المنورة حتى تضبط العلاقات بينه، فقامت بتحديد الجهات المعنية بالاسم، فأشارت إلى: المهاجرين (قريش ومن حالفهم وجاهد معهم من الموالين والعشائر الأخرى)، كما أشارت إلى: ثمآني عشائر تنتمي إلى الأوس والخزرج (بنو عوف، وبنو الحارث، وبنو ساعدة، وبنو جشم، وبنو النجار، وبنو عمر بن عوف، وبنو النبيت، وبنو الأوس)، وأيضًا ضمت أهل الكتاب (اليهود ومن معهم من أبناء العشائر الكبيرة والصغيرة)، كذلك ضمت المتهودين من عشائر الأوس والخزرج الذين أسلموا أو حالفوا المسلمين في قتالهم للمشركين وقريش، وينتمون إلى يهود وغيرهم من عشائر يثرب من غير الأوس والخزرج، وأخيرًا أشارت إلى خمس فئات ليست من المهاجرين ولا الأنصار ولا اليهود (بنو ثعلبة، جفنة، بنو شطيبة، موالي ثعلبة، بطانة يهود وهم خاصتهم وأهل سرهم).

فالوثيقة اعتبرت أهل الكتاب وغيرهم من الذين يعيشون في المدينة جزءًا من مواطني الدولة، وعنصرًا من عناصرها، فاختلاف الدين ليس سببًا للحرمان من المواطنة، كما لا ينبغي أن يكون سببًا في الصراعات والنزاعات، فلا مانع من إقامة علاقات جيدة وانتفاع متبادل بين أفراد المجتمع بشتى مكوناته الاجتماعية والدينية، وهذا يتطلب بناء العلاقات الاجتماعية على القيم الإنسانية، والمثل العليا.

- **المحور الرابع: قيم التعايش السلمي المستمدة من وثيقة المدينة**

اجمعت جميع الشرائع السماوية على مجموعة من القيم الإنسانية، والتي يعد غرسها وتنميتها لدى الأطفال وأفراد المجتمع إرساءً وتوطينًا لمبدأ للتعايش السلمي بين الأفراد والجماعات والدول، منها: العدل والمساواة، وحسن الجوار، وقبول الآخر، والحرية، والتسامح وغيرها، ذلك أن مصدر التشريع الإلهي واحد، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد) (البخاري، 2002، ص 853)، فقد تختلف العبادات لكن القيم الإنسانية التي تكون أساسًا للتعايش السلمي لم تختلف في أي شريعة. **وفيما يلي توضيح لقيم التعايش السلمي المستنبطة من وثيقة المدينة:**

القيمة الأولى: التسامح

يعد التسامح في صدارة القيم الإنسانية التي تضمنتها وثيقة المدينة، حيث سعى النبي صلى الله عليه وسلم في تفعيلها بين فئات المجتمع المدني، من خلال تجسيده لذلك الخلق تجسيدًا عمليًا، فحولها من مجرد قيمة إلى سلوك تطبيقي، وممارسة عملية لازمته في جميع مراحل حياته، وقد وردت نصوص شرعية تكرس هذه القيمة، سواءً بين المسلمين أنفسهم أو

مع غيرهم، فهذه سورة الكافرون تعلن منهج الإسلام بين الأمرين كلاهما، معلنة البراءة من معتقدات أهل الكفر مع تركهم وشأنهم، ما لم يعتدوا أو يصدوا من يدعوا إلى دين الله (جمعة، محمد مختار، 2014، ص 27)، فألغت بذلك مفهوم الإبعاد والطرد للمخالفين، وأعلنت مبدأ التسامح معهم، لينحل ما يسمى بالعصبية، وخفف من حدة التوتر والكراهية، بما يمهد السبيل للتعايش القائم على الاحترام وتبادل الآراء والعدل والحرية.

وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على تطبيق قيمة التسامح مع جميع مواطني الدولة الإسلامية في المدينة، فكان يحضر ولائم أهل الكتاب ومجالسهم، ويواسيهم في مصائبهم، ويعاملهم بكل أنواع المعاملات التي يتبادلها المجتمعون في جماعة يحكمها قانون واحد، وتشغل مكانًا مشتركًا، فكان يقترض منهم ويرهنهم متاعًا، ولم يكن ذلك لضرورة أو عجز من أصحابه أن يقرضوه (أبو تلة، خديجة، 1993، ص 6)، وفي ذلك يقول النبي عليه السلام (لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة) (ابن حنبل، أحمد، د.ت، ص 349)، من هذا الجانب السلوكي ينبثق التسامح سمة مميزة للمجتمع، الذي يدعو الإسلام إلى قيام التعايش بين أعضاءه.

وبناء على ذلك، نصت الوثيقة في بنودها من رقم (25) إلى رقم (35)، على أن يهود بني عوف، ويهود بني النجار، ويهود بني الحارث، ويهود بني ساعدة، ويهود بني جشم، ويهود بني أوس، ويهود بني ثعلبة مع المؤمنين أمة واحدة، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والتوجيه والإرشاد دون الإثم، وأن عليهم اللجوء إلى الصلح إذا دعوا إليه، ليقر بذلك مبدأ التسامح بين جميع الأطراف المتعاقدة، وترك للإنسان حريته في اختيار فكرته.

القيمة الثانية: حرية الاعتقاد

يولي الإسلام الحرية بصفة عامة والحرية الدينية أو الاعتقادية بصفة خاصة أهمية كبيرة، ذلك أن حرية الاعتقاد أولى حقوق الإنسان، التي يثبت له بها وصف الإنسان، وهذا ما تدل عليه كل تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم، وموقفه من أصحاب الديانات الأخرى، ففي بعض الوثائق التاريخية يلاحظ إقرار النبي عليه السلام لأصحاب الديانات بالبقاء على ما هم عليه، ما داموا يرفضون الإسلام، دون أن ينصبوا له العداء ويحرضوا عليه.

وقد امتثلت جميع معاهدات المسلمين مع غيرهم على إقرارهم في ممارسة شئونهم الدينية، دون مضايقة أو اعتراض، وقد تبين ذلك في كتاب النبي عليه السلام لوفد نصارى نجران، والذي جرى بعد فتح مكة، وبعد زيادة قوة الدولة الإسلامية، جاء فيه: (ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم، وملتهم، وأرضهم، وأموالهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، وبيعهم، وأن لا يغير مما كانوا عليه، ولا يغير حق من حقوقهم، ولا ملتهم، ولا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته ولا واقه من وقهاه وكل ما تحت أيدهم من قليل أو كثير، وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية، ولا يحشرون، ولا يعشرون، ولا يطأ أرضهم جيش، ومن سأل فيهم حقًا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين) (علي، أحمد، 2004، ص 154).

والحرية المراد بها هنا والتي نصت عليها وثيقة المدينة، ليست الحرية المطلقة التي يدعوا إليها البعض، والتي غالبًا ما يترتب عليها فوضى سياسية وفساد أخلاقي واجتماعي، بل هى

مقيدة ببعض الضوابط والشروط، التي يعرف صاحبها ما له من حقوق وما عليه من واجبات، مع عدم الإضرار بحقوق الغير وحرياتهم، وبما يتماشى مع مقدسات الدين وأخلاقه، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وثيق المدينة أن يأخذ بأهل المدينة إلى أن يعيشوا أحرار دون أن يستعبدوا أو يذلوا، وقد وضعت لذلك ضوابط وفق المنهج المعتدل، ولقد اتسع مفهوم الحرية في الرؤية الإسلامية ليشمل: العقيدة، والتفكير، والرأي، والإرادة، والعمل ومزاولة الشعائر الدينية دون إخلال بقواعد النظام.

القيمة الثالثة: العدل والمساواة

نادى الإسلام بالوحدة والكرامة الإنسانية للجميع بدون تميز لأي سبب كان، لأنه دين عالمي، لا يدفع معتنقيه إلى التعالي على الآخرين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي أو فاجر شقي، أنتم بنو آدم وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون عند الله من الجعلان التي تدع بأنفها النتن) (القرشي، عبد الله، 1996، ص 71)، والأمة الإسلامية أتت بمفهوم المساواة، فلم تقم على وحدة الدم كما في المجتمعات القبلية، بل قامت على وحدة العقيدة والمستقبل.

وقد تضمنت وثيقة المدينة هذه القيمة، فأنهت بذلك التفرقة العنصرية والتمييز بين أعضاء المجتمع المدني، وعملت على إقامة العدل على جميع المستويات، بدءاً بالعشيرة، إلى القبيلة، إلى الأمة، ثم إلى العالم أجمع، وبذلك تمكنت من إقامة التعايش السلمي على جميع المستويات، فقد عدت جميع الأفراد المتعاقدين في المدينة، دون تمييز بينهم من حيث الشكل، والجنس، واللون، والمعتقد، متساوين في الحقوق والواجبات العامة، وتكفل لهم كرامتهم وحرياتهم، ولذلك نجد في بنودها تكرار عبارات يدل مؤداها - مع جميع الطوائف - على ذلك، كما أن كلمة (القسط) و(العدل) قد تكررت في مواد الوثيقة أكثر من عشر مرات.

ولقد أكدت الوثيقة على مساواة الجميع في الانتساب إلى الأمة، ففي البند الثاني المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب (أمة واحدة من دون الناس)، كما في البنود من (25 إلى 35) والتي كفلت لليهود الانتساب للأمة، حيث أصبح المجتمع الجديد بجميع طوائفه أمة واحدة، متساوية عناصرها أمام القانون، كما ساوت الصحيفة بين الجميع في حرمة السكن، حيث أكدت على أن جميع الأطراف المتعاقدة على اختلاف أعراقهم وديانتهم متساوون في العيش داخل حدود الدولة، آمنين على أموالهم وأنفسهم من أي اعتداء، ففي البند (39) منها: (أن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة)، وهذا نص صريح في تحريم الحروب والقتال بين القبائل والعشائر، وتثبيت التعايش السلمي.

وعليه، فهذه بعض النماذج التي تؤكد على أن الرسول عليه السلام تعامل مع الجميع على حد سواء بالعدل والمساواة، بصرف النظر عن أعراقهم وخلفياتهم الدينية، وبهذا يضمن عليه الصلاة والسلام التعايش السلمي بين الأفراد والجماعات.

القيمة الرابعة: الحوار

يعد الحوار مبدأ أصيل في الإسلام، حيث أن الله عز وجل علمنا أن نتحاور مع المخالف لنا ولو كان الشيطان نفسه، وما حوار الله تعالى لإبليس-لعنه الله- إلا دليل على وجوب

الحوار، وكونه طريقا إلى التفاهم. ولنتأمل هذه الآيات التي يحاور فيها رب العزة إبليس -لعنه الله -:

والحوار مع أو بين أتباع الأديان لن يجدي نفعًا مالم يفهم الأنا حقيقة المبادئ الدينية التي يقوم عليها دينه، ويعرفها للآخر، وكذا معرفة الآخر كما هو عليه، مع الابتعاد عن شيطنة المخالف واستعمال الخطاب النرجسي والاستعلائي ضده واتخاذه خصمًا لدودًا يجب إزالته وإزاحته من بيئته ومجتمعه، لذا أمر القرآن الكريم بأن يكون الحوار والمناقشة والجدال بالتي هي أحسن،

فالحوار هو سبيل الوحيد للتعايش السلمي، كما حصل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في دولة المدينة، حينما حرر وقرر بنود الوثيقة الدستورية بعد حواره مع سادات وأمراء الأوس والخزرج، واستقرارهم واتفاقهم على بنودها، وكذلك الحال مع أتباع الأديان المختلفة من اليهود والنصارى وغيرهم.

القيمة الخامسة: قبول الآخر

يعد من أهم العوامل التي ساعدت وأسرعت بقبول وثيقة المدينة من قبل جميع الأطراف المتصارعة حينذاك؛ اعتراف كل منهم بغيره من الأطراف الأخرى ككيان، وعدم القيام بأي ضغط عليه، وقبوله كما هو، مع الدعوة إلى التعارف والتواصل واحترام حق الحياة لكل منهم، واحترام الأفكار المناوئة، في ظل القانون وتحت حمايته، والملفت للانتباه أن الوثيقة لم تعتبر اليهود أهل ذمة، ولم يعدوا كذلك إلا حين غدروا بالمسلمين ونقضوا عهود الوثيقة، وتمالئوا على النبي وصحبه، واستقووا عليهم بقبائل الجزيرة العربية في غزوة الأحزاب، فحين ذلك أجلاهم الرسول إلى خيبر، أي بعد سبع سنوات كاملة من حفظ العهود معهم، ومع ذلك لم ينص القرآن على الجزية إلا في السنة التاسعة من الهجرة (الصديق، محمد الصالح ، 2003).

ومن الجدير بالذكر هنا، أن القبائل اليهودية الثلاث: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة لم ترد أسماؤهم في الوثيقة، وهذا راجع إلى أن كلمة يهود في لغة العرب جمع يهودي، والعرب حين تطلق هذا اللفظ تعني كل اليهود دون استثناء، وخشية ألا يفهم الأعاجم ذلك، أوضح بعض المؤرخين المسلمين، مثل: أبي عبيد القاسم بن سلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة "وادع يهودها"، ومعروف في اللغة العربية أن الجمع إذا أضيف يفيد العموم، أي يهود المدينة كلهم دون استثناء، وفي مقدمتهم القبائل الثلاث، أما عن ورود اسماء المجموعات الصغيرة من اليهود، والتي فصلت اسماؤها في الوثيقة بحسب انتسابهم إلى بطون الأوس والخزرج، لما يترتب على هذه المشاركة من حقوق وواجبات(الزيبق، إبراهيم، 2017، ص ص 167-168).

كما اشترك العرب المشركون في صياغة هذه الوثيقة باعتبارهم كيانًا اجتماعيًا قائمًا بذاته، فإنه برغم الحروب التي جرت بين المسلمين وكفار العرب إلا أن هؤلاء كانوا مستثنين من الحرب، لا يمسهم أحد بسوء.

وبالتالي يمكن القول، أن هذا الدستور جاء معترفًا بكافة القوى والطوائف في المجتمع على اختلاف معتقداتهم الدينية وأصولهم العرقية، مقرًا بمالهم من حقوق وماعليهم من

التزامات، تجاه بعضهم البعض، وتجاه المجتمع، ويعلق عمارة على هذه الوثيقة قائلًا: (كانت هذه الوثيقة الدستورية أول "عقد اجتماعي وسياسي ديني" حقيقي –ليس مفترضًا ولا متوهمًا- لا يكتفي بالاعتراف بالآخر، وإنما يجعل الآخر جزءًا من الرعية والأمة والدولة –أي جزءًا من الذات- له كل الحقوق، وعليه كل الواجبات، وذلك في زمن لم يكن فيه طرف يعترف بالآخر على وجه التعميم والإطلاق) (عمارة، محمد، 2007، ص 144).

القيمة السادسة: قيمة التواصل

تضمن دستور المدينة العديد من القيم الإنسانية للتعايش السلمي مع الآخر، منها: الاعتراف بالآخر والقبول به، وضمان حقوقه وحرياته، كما وضع أسس وآليات لتثبيت هذه الحالة، من أهمها هو محاولة إشراكه في صناعة وصياغة وتشيد وبناء منظوة الحياة المجتمعية الرشيدة، مستفيدًا مما لديه من إيقاعات الفضيلة والحق والخير والرشاد المتبقية في الأديان والمعتقدات الأخرى(عيساوي، أحمد، 2006، ص 468).

ويذهب عيساوي أبعد من ذلك بقوله أن "قيمة الاعتراف والانسجام والتقبل للآخر أقل –من حيث القيمة الأخلاقية والفاعلية الواقعية- من قيمة التواصل معه وإشراكه في عملية التشيد والبناء الراشدة، وذلك باستثمارها وتوظيفها لما بقى عنده من الفضائل في موروث اعتقاده، وهى القيمة والأرضية الأساسية التي تفتقدها معظم الدساتير عامة بما فيهم الدساتير الغربية المعاصرة" (عيساوي، أحمد، 2006، ص 468).

وفي إطار ترسيخ هذا المنهج الريادي في التعايش أباح القرآن لأتباعه التّبادل مع غيرهم في حدود ما تسمح به الشريعة الإسلامية، وكذا أحلّ لهم ذبائح أهل الكتاب وأكل طعامهم، كما أحل للمسلمين الزواج بالكتابيات بشرط توافر العفة والوفاء بالمهر. وفي هذه الأمور وغيرها مما يدور في دائر الإباحة والمشترك الإنساني، من إقامة جسور التواصل مع الآخرين دون استثناء أو تمييز.

وعليه، عدت وثيقة المدينة التواصل بين الأفراد والوحدات الداخلية في المجتمع، من الآليات الأساسية للتعايش السلمي على كل المستويات، والتي يمكن توظيفها بدرجاتها المختلفة لدفع العلاقات بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع في اتجاه التراضي التلقائي، والانسجام النسبي، وفي الوقت ذاته يعد الآلية الأساسية لضبط الصراع أو التناقضات الداخلية بين الأفراد والجماعت حول الأدوار والوضعيات الاجتماعية المختلفة (وفيق، طارق، 2005، ص ص 40-41).

مما سبق يمكن القول، أن أفراد أي مجتمع يعدون بالضرورة وبحتمية التواجد المكاني معًا في لحظة معينة، متشاركون: إما إيجابيًا أو سلبيًا، ويظل تقدم المجتمع وتطوره، مرهون بالعلاقات بين أفراده، فصحة المجتمع وتماسكه وإمكانية نهوضة أو تصدعه متوقفة على سلامة العلاقات بين أفراده وشرائحه أو تصدعها، فالتعايش السلمي إذًا بين أعضاء المجتمع أمر في غاية الأهمية.

لذا، قام صلى الله عليه وسلم بكتابة وثيقة المدينة قبل أربعة عشر عامًا، لتحقيق التعايش السلمي بين أفراد وطوائف المجتمع، على اختلاف أعراقهم وطبائعهم وعاداتهم وتقاليدهم، معتمدًا في ذلك على مقاييس جديدة يبحث عنها العالم المعاصر، تقوم على إبراز إنسانية الإنسان، واحترام كرامته، وإعادة تقييم كل فرد داخل المجتمع الإنساني، مع التأكيد

على حقيقة وقيمة اختلاف كل فرد، وذلك من خلال احتواء صحيفة المدينة على منظومة من القيم الإنسانية: كالتسامح، وإقامة العدل، وممارسة الحرية، وقبول الآخر، والقائمة على اعتبار الإنسان قيمة في حد ذاته.

النتائج

مما سبق نخلص إلى النتائج التالية:

- يعد التعايش السلمي بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع، وبين الدول وبعضها، فريضة العصر، والتي حتمتها التحديات والمتغيرات المعاصرة، لتوفير إمكانية حياة مستقرة وعادلة وكريمة.

- يمكن اعتبار وثيقة المدينة مرجعًا أساسيًا لقيام الدولة بمفهومها الحداثي، لكون بنودها تضمنت كل ما تتضمنه المواثيق والمعاهدات الدولية الحالية، إن لم تعتبر أول دستور قانوني وضع في التاريخ على يد سيد الخلق وأشرفهم، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي دعوة لكل المجتمعات الإنسانية للالتزام بما جاء فيها من قيم وتوجهات تخدم الصالح العام والخاص على حد سواء لتحقيق السلم الاجتماعي المدني، والدولي معًا. وقد حملت وثيقة المدينة في بنودها جل ما تحمله الدساتير المعاصرة ، فقد تضمنت الوثيقة المبادئ الأساسية للدولة والحقوق الأساسية للمواطنين وحدود المجتمع السياسي الجغرافية، فكانت وثيقة المدينة ذو طبيعة قانونية واجتماعية وسياسية .
- التزمت الوثيقة باحترام عقائد الغير، وعدم الإكراه في فرض المعتقدات، وضرورة التناصح بين مكونات الأمة، وأسست مفهوم التعايش السلمي بعد إنهاء حالة النزاعات المسلحة طويلة الأمد بين أصحاب الاعتقادات المختلفة والأصول المتعددة المتباينة أو المتضادة.

- يمكن أن يطلق على وثيقة المدينة وثيقة التعايش السلمي، على اعتبار أنها تضمنت العديد من القيم المؤسسة له: كالتسامح، والحرية، والعدل والمساواة، وقبول الآخر، والتواصل بين الأفراد والجماعات وغيرها.

- تعد وثيقة المدينة دستورًا للتعايش السلمي، حيث تضمنت أبعادًا سياسية واجتماعية وقانونية ودينية، ويمكن للفقيه والمشرع الوضعي أن يستلهم الأفكار والمبادئ التي تضمنتها لإنتاج نموذج حضاري علمي يخدم الإنسانية بأكملها.

- إن وثيقة المدينة تعتبر دستورا في الحياة السياسية الصادقة، والتي تهدف إلى سعادة الناس، وإلى بناء علاقات بين الأمم والدول، على أساس من الصدق والوفاء، وقد وضعت أسسًا لهذه العلاقة تقوم على: حفظ العهود المواثيق، وحماية الأقليات وضمان حقوق المواطنة لهم، ووضع أسس ثابتة للعلاقة أثناء الحرب، مثل: وجوب الانصياع للجنوح للسلم، والتشجيع على عقد عهود الأمان، وتنظيم الإجراءات والتدابير التي تكفل التعامل السليم مع الجهات الخارجية في حل الأزمات الاجتماعية المتعلقة بالدماء والديات والفدية.

- أثبتت القراءة التحليلية لبنود الوثيقة حالة الوعي السياسي والفهم والإدراك التي حملتها الوثيقة، فقد أذابت الفوارق، ووحدت الأمة، وقدمت نَّوذجاً يحتذى به في كيفية كتابة وعمل الدساتير لأنها كانت بمثابة عقد اجتماعي رضى عنه جميع الأطراف

المراجع

القرآن الكريم

أولًا: المراجع العربية

ابن إدريس، عبد الله بن عبد العزيز. (1982). **مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم**. الرياض: عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود.

ابن الحسين، بدر بن محمد عيد. (2018). **التعايش من أجل السلام**. الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، مكتبة املك فهد الوطنية.

ابن حنبل، أحمد بن محمد. (د.ت). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. ج 11، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (د.ت). **لسان العرب**. مج 12، بيروت: دار صادر.

أبوالعنين، علي خليل مصطفى. (1988). **القيم الإسلامية والتربية: دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها**. المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلبي.

أبوتلة، خديجة أحمد. (1993). **المواطنة غير الإسلامية داخل الدولة الإسلامية**. الرياض: مكتبة الملك فيصل.

الأسمر، أحمد رجب. (1997). **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**. عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل الراغب. (1992). **المفردات في غريب القرآن**. بيروت: دار القلم.

الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. (2006). **صحيح مسلم**. كتاب البروالصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، الرياض: دار طيبة.

البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. (2002). **صحيح البخاري**. بيروت: دار ابن كثير.

البعلبكي، منير و البعلبكي، رمزي منير. (2008). **المورد الحديث "قاموس إنكليزي-عربي"**. بيروت: دار العلم للملايين.

التويجري، عبدالعزيز بن عثمان. (1998). **الحوار من أجل التعايش**. القاهرة: دار الشروق.

جمعة، محمد مختار. (2014). **التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك نحو منهج التجديد**. الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

الدقس، كامل سلامة. (1994). **دولة الرسول صلى الله عليه وسلم من التكوين إلى التمكين**. عمان: دار عمان للنشر والتوزيع.

دياب، فوزية. (1970). **القيم والعادات الاجتماعية**. بيروت: دار النهضة العربية.

ديلور، جاك وآخرون. (1997). **التعلم ذلك الكنز المكنون**. ترجمة جابر عبدالحميد جابر. القاهرة: دار النهضة العربية.

رينوفان، بيير ودوروزيل، جان باتيست. (1989). **مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية**. بيروت: منشورات عويدات.

الزيبق، إبراهيم. (2017). الوثيقة النبوية في المدينة المنورة متى كتبت؟: تحقيق تاريخي. **مجلة مجمع اللغة العربية**، مج 90، ج1، دمشق، سوريا.

السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله. (2001). **وفاء الوفاء: بأخبار دار المصطفى**. ج 1، الرياض: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

الشرقاوي، موسى علي. (2005). وعي طلاب الجامعة ببعض قيم المواطنة "دراسة ميدانية". **دراسات في التعليم الجامعي**، ع 9، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، القاهرة.

الشعيبي، أحمد قائد. (2005). وثيقة المدينة: المضمون والدلالة. **كتاب الأمة**، س 25، ع 110، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر.

شلبي، محمد مصطفى. (1985). **المدخل في الفقه الإسلامي (ط 10)**. بيروت: الدار الجامعية.

الصديق، محمد الصالح. (2003). **مفكرون غربيون يعتنقون الإسلام ويتحدثون عنه**. الجزائر: دار هومة.

صفا، قرني عبدالحليم عبدالله. (2015). غرس القيم الإسلامية في أدب الأطفال. **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين**، مج 32، ع 1، جامعة الأزهر، القاهرة.

الصلابي، علي محمد. (2008). **السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث**. بيروت: دار المعرفة.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير. (1995). **المعجم الأوسط للطبراني**. ج 4، الرياض: دار الحرمين.

العاني، وجيهة ثابت. (2014). **القيم التربوية وتصنيفاتها المعاصرة**. الأردن: دار الكتاب الثقافي.

عبد الله، عبد المنعم محمد. (2008). الأنساق القيمية لدى الشباب الجامعي فى ضوء المستجدات العالمية : دراسة ميدانية, **مجلة مستقبل التربية العربية**, مج 14، ع 49, كلية التربية , جامعة عين شمس.

عجيبة، أحمد علي. (2004). **نصارى نجران بين المجادلة والمباهلة**. القاهرة: دار الآفاق الجديدة.

عزوزي، حسن. (2010). الإسلام وترسخ ثقافة الحوار الحضاري في عصر الصحوة الإسلامية. **مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث**، ع 23، مج 6، مؤسسة الفكر الإسلامي، مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية.

علي، إيناس عبدالسادة وآخرون. (2014). **وثيقة المدينة: دراسات في التأصيل الدستوري في الإسلام**. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

العلي، صالح أحمد. (1988). **الدولة في عهد الرسول**. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

عمارة، محمد. (2007). **في فقه الحضارة الإسلامية (ط 2)**. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

عيساوي، أحمد. (2006). **تعثر الخطاب الإسلامي المعاصر. في الخطاب الإسلامي المعاصر: دعوة للتقويم وإعادة النظر**، قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، مركز البحوث والدراسات.

فليه، فاروق عبده وعبد المجيد، السيد محمد. (2005). **السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية**. القاهرة: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب مجد الدين. (2005). **القاموس المحيط (ط 8)**. الرياض: مؤسسة الرسالة.

القرشي، عبد الله بن وهب بن مسلم. (1996). **الجامع في الحديث**. القاهرة: دار ابن الجوزي.

الكبيسي، صبحي أفندي ، الحديثي، عبدالله حسن. (2011). الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي. **مجلة مداد الآداب**، ع 3، كلية الآداب، الجامعة العراقية.

الكيالي، عبدالوهاب وآخرون. (1999). **موسوعة السياسة (ج1)**. القاهرة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

مجمع اللغة العربية. (2004). **المعجم الوسيط (ط4)**. القاهرة: مكتبة الشرق الدولية.

محفوظ، محمد. (2019). التنمية وجدليات الحرية. **مجلة الكلمة**، س 26، ع 103، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، لبنان.

ـــــــــ. (2015). التعايش السلمي في التجربة النبوية. **صحيفة الرياض**،ع17053، السعودية، متاح بتاريخ 2020/10/19م، الساعة 11ص، على http://www.alriyadh.com/1026546

محمد، عواطف إبراهيم. (2000). **الطرق الخاصة بتربية الطفل وتعليمه في الروضة**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

محمد، لصفر وإبراهيم، شرع الله. (2019). آليات التعايش في ظل حوار الحضارات. **مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية**، مج 6، ع 4، مركز الحكمة للبحوث والدراسات، الجزائر.

مشرنن، زهيرة. (2018). التعايش الديني في الأندلس. **مجلة أنثروبولوجية الأديان**، ع 20، مخبر أنثروبولوجيا الأديان ومقارنتها، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.

مصطفى، حسين فهمي. (1968). **التعايش السلمي ومصير البشرية**. القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر.

مليكة، زيد وعبد اللاوي، يوسف. (2018). دور القيم الأخلاقية في توطين السلم المدني من خلال "وثيقة المدينة" وأثرها في المجتمعات المعاصرة. **مجلة المنهل للبحوث والدراسات الإسلامية**، مج 4، ع 1، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر.

الهاشمي، جنيد أحمد والهاشمي، شاه معين الدين. (2013). معاهدات الرسول صلى الله عليه وسلم: دراسة الأبعاد الإنسانية. **مجلة القلم**، ع 380، جامعة القلم للعلوم الإنسانية، الجزائر.

وفيق، طارق. (2005). **في مسألة الحوار والمشاركة المجتمعية في مصر: رؤية تحليلية لأبعاد الأزمة**. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

اليسوعي، لويس معلوف. (د.ت).**المنجد في اللغة والآداب والعلوم (ط 19)**. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

ثانيًا: المراجع العربية مترجمة للغة الانجليزية

Ibn Idris, Abdullah bin Abdul Aziz. (1982). **The city society under the Prophet**. Riyadh: Deanship of Library Affairs, King Saud University.

Ibn al-Hussein, Badr bin Mohammed Eid. Coexistence for peace. Riyadh: King Abdulaziz Center for National Dialogue, Aek Fahd National Library.

Ibn Hanbal, Ahmed bin Mohammed. (D.T.) Imam Ahmed bin Hanbal. C11, Beirut: Al-Resala Foundation.

Ibn Maser, Mohammed bin Makram bin Ali. (DT). Mg 12, Beirut: Dar Sader.

Abu al-Anin, Ali Khalil Mustafa. (1988). Islamic values and education: a study of the nature of values and their sources and the role of Islamic education in their formation and development. Medina: Ibrahim al-Halabi Library.

Abu Tala, Khadija Ahmed. (1993). Non-Islamic citizenship within the Islamic State. Riyadh: King Faisal Library.

Al-Asmar, Ahmed Rajab. (1997). The philosophy of education in Islam belongs and rises. Amman: Al-Furqan Publishing and Distribution House.

Al-Isfahani, Hussein bin Mohammed bin Al-Mahdif al-Ragheb. (1992). Vocabulary in the Strange Qur'an. Beirut: Dar al-Qalam.

Imam Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim al-Qashiri. (2006). The Book of Righteousness, Connection and Literature, The Door of The Compassion, Compassion and Solidarity of believers, Riyadh: Dar Taybeh.

Bukhari, Abu Abdullah Mohammed bin Ismail. (2002). Beirut: Dar Ibn Kabir.

Al-Baalbeki, Munir and Al-Baalbeki, Ramzi Munir. (2008). Modern supplier "English-Arabic Dictionary". Beirut: Dar al-Alam for millions.

Al-Tuwaijri, Abdulaziz Bin Osman. Dialogue for coexistence. Cairo: Dar al-Shorouk.

Juma, Mohammed Mukhtar. (2014). The peaceful coexistence of religions and the coexistence of coexistence towards the approach of renewal. UAE: Emirates Center for Strategic Studies and Research.

Perks, full safety. (1994). The Prophet's state from genesis to empowerment. Amman: Amman Publishing and Distribution House.

Diab, Fawzia. Social values and customs. Beirut: Arab Renaissance House.

Delors, Jack et al. (1997). Learning that treasure mechanized. Translated by Jaber Abdul Hamid Jaber. Cairo: Arab Renaissance House.

Reynaud, Pere and Durozil, Jean-Baptiste. (1989). An introduction to the history of international relations. Beirut: Aweidat publications.

Al-Zaybek, Ibrahim. (2017). The Prophet's Document in Medina When Did You Write?: A Historical Investigation. Arabic Language Complex Magazine, Mg 90, C1, Damascus, Syria.

Al-Samhoudi, Noureddine Ali bin Abdullah. (2001). Wafa al-Wafa: The News of Dar Al-Mustafa. C1, Riyadh: Al-Furqan Islamic Heritage Foundation.

Al-Sharqawi, Musa Ali. (2005). University students were aware of some of the values of citizenship as a "field study". Studies in University Education, P9, University Education Development Center, Ain Shams University, Cairo.

Al-Shuaibi, Ahmed Caid. (2005). City Document: Content and Significance. The Book of the Nation, Q25, P110, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Qatar.

Shalabi, Mohammed Mustafa. (1985). The entry into Islamic jurisprudence (i.10). Beirut: University House.

Friend, Mohammed al-Saleh. (2003). Western thinkers who convert to and talk about Islam. Algeria: Dar Homa.

Safa, Qarni Abdul Halim Abdullah. (2015). Instilling Islamic values in children's literature. Yearlings of the Faculty of Islamic and Arab Studies Benin, M32, P1, Al-Azhar University, Cairo.

Al-Salabi, Ali Mohammed. (2008). Prophetic Biography: Presenting Facts and Analyzing Events. Beirut: Dar al-Knowledge.

Al-Tabrani, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub bin Mutair. (1995). The Middle Dictionary of The Tabrani. C4, Riyadh: Dar al-Haramain.

Ani, a constant good. (2014). Educational values and contemporary classifications. Jordan: Cultural Book House.

Abdullah, Abdel Moneim Mohammed. (2008). Value patterns among university youth in light of global developments: field study, Journal of the Future of Arab Education, Mg 14, P49, Faculty of Education, Ain Shams University.

Ageeba, Ahmed Ali. (2004). Cairo: New Horizons House.

Azzouzi, Hassan. (2010). Islam and the entrenchment of a culture of civilized dialogue in the era of the Islamic Awakening. Our Culture Journal of Studies and Research, P23, MG6, Islamic Thought Foundation, Center for Iranian-Arab Cultural Studies.

Ali, Inas Abdul-Sada and others. (2014). The City Document: Studies on Constitutional Rooting in Islam. Beirut: Center for Civilization for the Development of Islamic Thought.

Al-Ali, Saleh Ahmed. (1988). Baghdad: Iraqi Scientific Complex Press.

Amara, Mohammed. (2007). In the jurisprudence of Islamic civilization (i2). Cairo: Al Shorouk International Library.

Issawi, Ahmed. (2006). Contemporary Islamic discourse faltered. In contemporary Islamic discourse: A Call for Evaluation and Review, Qatar: Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Center for Research and Studies.

Flet, Farouk Abdo and Abdul Majid, Alsaid. Mohammed. (2005). Organizational conduct in the management of educational institutions. Cairo: Al-Marcha Publishing and Distribution House.

AlfairozAbadi, Mohammed bin Yacoub Majd al-Din. (2005). Ocean Dictionary (i 8). Riyadh: Al-Resala Foundation.

Al-Qurashi, Abdullah bin Wahb bin Musallam. (1996). Cairo: Dar Ibn al-Jawzi.

Al-Kubaisi, Sobhi Effendi, Al-Hadithi, Abdullah Hassan. (2011). Economic means of coexistence with non-Muslims in Islamic jurisprudence. Maddad Literature Magazine, P3, Faculty of Arts, Iraqi University.

Al-Kayali, Abdul Wahab et al. (1999). Encyclopedia of Politics (C1). Cairo: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Arabic language complex. (2004). Intermediate Dictionary (i4). Cairo: Orient International Library.

Mahfouz, Mohammed. (2015). Peaceful coexistence in the prophetic experience. Riyadh Newspaper, 17053, Saudi Arabia, available on 19 October 2020, 11:00 a.m., on http://www.alriyadh.com/1026546

Mahfouz, Mohammed. (2019). Development and freedom arguments. Al-Q word magazine, Q26, P103, Al-Q word forum for studies and research, Lebanon.

Muhammad, Awatef Ibrahim.(2000). Methods for raising and educating a child in kindergarten. Cairo: Anglo-Egyptian Library.

Muhammad, Lafar and Abraham, Shara Allh. (2019). Mechanisms for coexistence in the dialogue of civilizations. Al-Hikma Journal of Philosophical Studies, MG6, P4, Al-Hikma Center for Research and Studies, Algeria.

Mashrin, Zuhaira. (2018). Religious coexistence in Andalusia. Journal of Religious Anthropology, P20, Interfaith Anthropology and Comparison Laboratory, Faculty of Arts and Languages, Abubakar University, Belkaid Tlemcen, Algeria.

Mustafa, Hussein Fahmy. (1968). Peaceful coexistence and the fate of humanity. Cairo: National House of Printing and Publishing.

Malika, Zeid, Abdellawi, Yusuf. (2018). The role of moral values in the localization of civil peace through the "City Document" and its impact on contemporary societies. Al-Manhal Journal of Islamic Research and Studies, M4, P1, Institute of Islamic Sciences, University of the Valley, Algeria.

Hashimi, Junaid Ahmed and Hashmi, Shah Moinuddin. (2013). Treaties of the Prophet: Studying human dimensions. Pen Magazine, P380, Pen University of the Humanities, Algeria.

Wafiq, Tarek. (2005). On the issue of dialogue and community participation in Egypt: an analytical vision of the dimensions of the crisis. Cairo: Academic Library.

Jesuit, Louis Maalouf. (D.t). Upholstered in language, literature and science (i.e. 19). Beirut: Catholic Press.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

APA College Dictionary Of Psychology. (2009). Washington, DC: American Psychological Association.

Bar-Tal, D. (2004). Nature, Rationale, and Effectiveness of Education for Coexistence. **Journal of Social Issues**, Vol. 60, No. 2, pp. 253—271.

Gibb, H. A. R. (1962). **Mohammedanism: An Historical Survey**. New York: Oxford University Press, P. 19.

Helmenstine, A. M. (2020). **Commensalism Definition, Examples, and Relationships**. Available on 22/2/2021 on https://www.thoughtco.com/commensalism-definition-and-examples-4114713.

Taylor, M. J. and Halstead, J. M. (1996).**Values in Education and Education in Values**. London: Washington, The Falmer Press.